المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعين ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، والحمد لله كثيراً، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك، وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، اللهم ال مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ودعاء لا يسمع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع.

وصلَّ اللهم وبارك على سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم–وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً في كل وقتٍ وحين اللهم آمين.

فإن اللغة العربية لها مكانة سامية بين اللغات جميعاً، فهي التي شرفها الله تبارك وتعالى بالقرآن الكريم، أصدق الكلام، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣ ﴾ الزخرف: ٢ –٣.

ومن هنا جاءت مكانة اللغة العربية وعلومها، فكل ذلك يرفع من شأنها، وكل باحث يتشرف في البحث عن مكنوناتها، ليست هي من تتشرف بباحثيها، ويعد علم الصرف من أهم العلوم اللغوية في اللغة العربية.

وتأتي هذه الدراسة استكمالاً للجهود السابقة محاولة الكشف عن قضايا الصرف عند كل من سيبويه وابن الحاجب.

أسباب اختيار البحث:

١– خدمة اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب وآخر الأنبياء المرسلين.

٢- مكانة كل من سيبويه، وابن الحاجب، ومكانة كتابيهما، "الكتاب لسيبويه"، و (الشافية لابن الحاجب).

٣-دراسة علم الصرف عند كل من سيبويه، وابن الحاجب، وما مر به علم الصرف من حقبة زمنية بينهما.

٤- معرفة علاقة علم النحو والصرف في كتاب سيبويه (الكتاب).

٥-استخراج بعض المصطلحات الصرفية التي وردت في كتابيهما.

٦-تطبيق على المصطلحات الصرفية التي وردت في كتابيهما.

أهمية البحث:

لقد وقع اختيار الباحث لهذا البحث وفقاً لما يراه من قلة البحوث التي تناولت هذا العلم، ولم تتطرق له الدراسات كما نال شقيقه علم النحو من كثرة دراساتٍ وبحوث مقارنة بشقيقه علم الصرف، وتتمثل أهمية البحث في الآتي:

١- تبين القضايا الصرفية في كتاب سيبويه، وكيفية تناوله للموضوعات الصرفية.

٢- تحدد الحقبة التاريخية التي مر بها علم الصرف.

٣- سرد بعض المصطلحات الصرفية عند كل من سيبويه وابن الحاجب.

٤- التعرف على الجهود التي قام بها كل من ابن جني، والمازني في حقل الدراسات الصرفية بجانب سيبويه، وابن الحاجب.

أهداف البحث:

١-التعريف بسيبويه وابن الحاجب.

٢-تقدمة عن كتاب كل من سيبويه وابن الحاجب.

٣-ذكر جهود سيبويه في علوم العربية، وما قدمه ابن الحاجب من جهود في علم الصرف.

٤-بيان علاقة علم النحو والصرف في كتاب سيبويه

منهج البحث:

كانت الخطة التي انتهجتها في عملي هذا أنني أثناء دراستي في جمع المادة العلمية اتبعتُ المنهج الوصفي، آخذاً من أدواته والتحليل، متتبعاً الصرف عند كل من سيبويه، وابن الحاجب، وما قاله الصرفيون، مركِزاً على " الكتاب"، و " الشافية" ثم استقراء هذه المادة وتحليل دلالاتها.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث تتلخص في الآتي:

- وما المواقف التي خالف فيها ابن الحاجب سيبويه؟
- هل كان الصرف منفصلاً عن النحو عند سيبويه في كتابه " الكتاب"؟
- متى بدأ البحث عن علم الصرف منفصلا؟

الدراسات السابقة:

بعد قراءتي لكتاب سيبويه تيقنت أنه من أكثر المؤلفات في علوم العربية التي رزقت القبول عند علماء وباحثي اللغة العربية عامة، فكثرت حوله الدراسات والشروح والأبحاث التي لا حصر لها، فبكثرتها يعجز حصرها وإحصائها، ولعل أقرب الدراسات التي وقعت بن يدي وقريبة من بحثي الأبحاث التالية:

١-دراسة تحت عنوان" المسائل النحوية التي تحتمل وجهين أو أكثر في كتاب سيبويه"، رسالة دكتوراه، أعدها رشيد بن حويل، دار العلوم، سنة ٢٠٠٣م.

٢-دراسة تحت عنوان: " أبنية الصرف في شعر المعلقات العشر"، محمد عبد الله إسماعيل الطَراونة، دكتوراه، جامعة النيلين، قسم اللغة العربية، سنة ٢٠٠٢م.

٣-دراسة تحت عنوان:" البناء الصرفي وأثره في التركيب والدلالة في المنتخب في محاسن أشعار العرب المنسوب للثعلبي"، أسامة خضر بن عوف أدهم، دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية اللغات، سنة ٢٠١٠م.

٤-دراسة تحت عنوان: " أبنية الصرف في كتاب سيبويه"، خديجة الحديثي، ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الآداب، سنة ١٩٦١م.

٥-دراسة فاطمة جريو، عنوانها :(المصطلح الصرفي عند عبدالكريم الفكون- ت١٠٧٣هـ - من خلال شرح لأرجوزة المكودي في التصريف، بحث ماجستير مقدّم لجامعة حسيبة بن بوعلي، بالشلف، كلية الآداب واللُّغات، قسم اللُّغة العربية،٢٠٠٨ /٢٠٠٩، احتوت الرّسالة على مقدّمة عن تعريف المصطلح

في اللغة والاصطلاح، ثم مُقدّمة عن علم الصرف ثُمّ أورد المصطلحات الصرفية عند عبدالكريم الفكون، وقد التقت الرّسالة مع بحثي هذا أنّ طريقة الدِّراسة متفقة في المصطلح الصرفي ولكنّي تناولته في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، وهي تناولت عبد الكريم الفكون دراسة صرفية.

٦-دراسة: ايمن عبد الفتّاح عبد الهادي أسعد تحت عنوان: (جهود الفراء الصرفية)، لجامعة النجاح الوطنية، قُدِّمت الرسالة لاستكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية، وقد هدفت الدراسة إلى ما عند هذا العالم من طبيعة البحث اللغوي بعامة، والصرف بخاصة، ومن نتائجها أنّ كثيرًا من آراء الفراء الصرفية قد نسبت إلى الكوفيين؛ لأنّه الممثل الحقيقي لهذه المدرسة.

تلك أهم الدراسات التي وقعت بين يدي، وأن عناوين هذه الأبحاث والرسائل تتفق مع دراستي في موضوع الدراسة الصرفية.

المبحث الأَوَّل: سيبويه وحياته العلمية

سيبويه إمام النحاة وحجة العرب صاحب الكتاب السفر العظيم الذي نهل منه المتقدمون والمتأخرون، فعلى الرغم من أن سيبويه كان السبب في تخليد ذكره كثير من العلماء الذين حفلت بسيرتهم كتب التراجم، فإن سيبويه لم يحظ بقدر كاف من الأخبار عنه.

أولاً: حياته اسمه:

يكتنف حياة سيبويه كثير من الغموض والاضراب عند المؤرخين، فلم يزد المؤرخون في نسبه عن الاسم الثلاثي عمرو بن عثمان بن فمبر"[١]"، ولم يتفقوا في شيء غيره، فقد اختلف المؤرخون في كنيته، ومعنى لقبه وولادته ووفاته، فقيل: إن كنيته أبو الحسن، وقيل: أبو عثمان، وقيل: أبو بشر، والآخر أِشهر"[٢]".

أما لقبه فقيل: عنه إنه لفظ فارسي ومعناه رائحة التفاح"[٣]".

وقيل: معناه ذو الثلاثين رائحة، وهو الأقرب إلى المعنى اللغوي في الفارسية"[٤]".

---

[١] – السيرافي الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١ ١٩٨٥م، ص٣٦.

[٢] – الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، "١٩٨٥م"، ص٤٥.

[٣] – ابن النديم محمد بن اسحق، الفهرس، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٧.

[٤] – سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م، ص٤.

وأما ولاؤه، فقيل: هو مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن أدد"[1]".

وقيل: هو مولى ابن الربيع بن زياد الحارثي، وهو يُكنى بأبي بشر، ويعتبر الخليل أستاذه، أخذ النَّحو عن يونس وعيسى بن عمرو، وأخذ اللغات عن أبي الخطاب والأخفش وغيرهم، وسيبويه: هو فارسي الأصل"[2]".

ولادته:

وأما ولادته فقيل: إنَّها كانت بالبيضاء، وهي أكبر مدينة في كورة إصطخر بفارس"[3]"، ويقال: أن مولده مسقط رأسه بالأهواز"[4]".

قال أبو علي البغدادي: وُلِد بقرية من قرى شيراز يُقال لها البيضاء من أعامل فارس، ثم قَدِمَ للبصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، ولم تذكر التراجم شيئاً عن مكان أسرته، أو مستواه الثقافي، أو الاجتماعي، فكل ما وصل إلينا يومئ

---

[1] –ابن النديم محمد بن اسحق، الفهرس، تحقيق: يوسف علي طويل، ص٥٧.

[2] – السيرافي الحسن بن عبد الله أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تحقيق محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ص٣٨.

[3] -السيرافي الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تحقيق محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، ص٣٨.

[4] – القفطي علي بن يوسف، أنباه الرواة على أبناء النُّحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ج٢، ص٣٥٥.

على أنه كان من أسرة فارسية، وكذلك أغفلت كتب التراجم السنة التي وُلِد فيها سيبويه، غير أن بعض الباحثين ذهبوا إلى أنَّه وُلِد سنة ١٤٨هـ، وقيل: غير ذلك"[١]".

وفاته:

أمَّا وفاته فقد مات سيبويه قبل جماعة كان قد أخذ عنهم كيونس، وغيره، وقد مات يونس سنة ثلاث وثمانين ومئة للهجرة، وذكر أبو سعيد النَّحْويّ اللغوي كالمفتخر بعد موت سيبويه، ومات سيبويه بفارس أيام الرَّشيد"[٢]".

وقيل: إنها كانت بساوة"[٣]"، وقيل: بشيراز"[٤]"، وقيل: بالذرب، وقيل: بالبصرة، وكذلك اختلفوا في السنة التي توفى فيها، فقيل: إنَّها كانت في سنة "١٦١هـ"، وقيل: سنة " ١٨٠"، وقيل: سنة "١٨٨هـ"، وقيل سنة"١٩٤هـ"[٥]"، ويرجح أكثر الباحثين والمُؤرخين سنة وفاته كانت "١٨٠ هـ"[٦]".

---

[١] – ابن خلكان، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، تحقيق: احسان عباس، ج٣، ص٤٦٤.

[٢] –السيرافي أخبار النَّحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم الخفاجي، مطبعة مصطفي بابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١"١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م"، ص٣٩.

[٣] – السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج٢، ص٢٣٠.

[٤] – المصدر نفسه، صج٢، ص٢٣٠.

[٥] – ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ج٢، ص٥١١.

[٦] – يوسف بن تغري بردي الدين جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١" ١٩٩٢م"، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٢ ص١٢٩.

وأمَّا سني حياته فقيل: أنَّه عمر اثنين وثلاثين سنة"[١]"، وقيل: أنه قد مات سنة نيف على أربعين سنة، وقيل: عمَّر خمسين سنة"[٢]".

ثانياَ: سيبويه ومكانته العلمية:

مع امتداد الدَّولة العباسية وتوسعها جاء سيبويه من مدينة البيضاء ببلاد فارس إلي البصرة العراق وهو غلام صغير لينشأ بها قريباً من مراكز السلطة والعلم، وذلك بعد أن أفسحت الدولة العباسية المجال للفرسِ والأعاجم كي يتولوا أرفع المناصب ويرى بعض الباحثين أن سيبويه وفد إلى البصرة في سن الرابعة عشر وهذا الرأي هو ما يرجحه كثيرون وذلك أن الناظر والمتفحص في كتاب سيبويه يجد أن صاحبه على دراية كبيرة باللغة الفارسية وكأنها لغته الأم.

قال عبيد بن عمر العنبري البصري"[٣]": جاء سيبويه إلي حمَّاد بن سلمة، فقال له: أحدّثكم هشام بن عروة عن أبيه في رَجُل رَعُفَ في الصَّلاة؟ قال حمَّاد: أخطأت،

---

[١] – يوسف بن تغري بردي الدين جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١" ١٩٩٢م"، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٢ ص١٢٩

[٢] – المقل بن محمد بن مسعر، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، ١٩٨١م، ص١١١.

[٣] – من رواة الحديث، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى عنه البخاري ومسلم وتوفي سنة"٢٣٧"، تهذيب التهذيب، أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج٧، ص٤٩.

إنما هو رَعَفَ، فانصرف إلى الخليل فشكا إليه ما لقيه من حمَّاد، فقال: صدق حمَّاد، ومثل حمَّاد يقول هذا، ورَعُفَ لغة ضعيفة، والصحيح رَعَفَ"[١]".

قال أحمد بن معاوية بن بكر"[٢]": ذكر سيبويه عند أبي فقال: عمرو بن عثمان قد رأيته وكان حدث السن كنت اسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل ابن أحمد وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو، وكانت في لسانه حُبْسة، ونظرت في كتابه، فعلمه أبلغ من لسانه.

وقال ابن قتيبة: حدثني أبو حاتم عن أبي زيد الأنصاري، قال: كان سيبويه غلاماً يأتي مجلسي، فإذا سمعته يقول: حدَّثني من أثق بعربيَّته فإنَّما يعنيني"[٣]".

وقال في حقه العلامة الطبطبائي: بحر العلوم رحمه الله تعالى فاق المتقدمين والمتأخرين وجميع النَّاس في النَّحْو عِيال عليه، أخذ عن الخليل ويونس، والأخفش، وعيسى بن عمر"[٤]".

---

[١] – الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٣، ص٦٦.

[٢] – هو أحمد بن معاوية بن بكر بن معاوية أبوبكر الباهل البصري، ذكره الخطيب وقال: "كان صاحب أخبار ورواية"، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الغرب الاسلامي، ج٥، ص١٦٢.

[٣] – الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٦٧.

[٤] – الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص٣٢٩.

وقال الأخفش سعيد بن مسعدة: كان سيبويه إذا وضع شيئاً من كتابه عرضه عليَّ، وهو يري أنني أعلم منه وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه"[١]".

وذكر محمد بن سلَّام قال: كان سيبويه النَّحوي جالساً في حلقته بالبصرة، فتذاكرنا شيئاً غريباً وقال: لم برؤ هذا إلا سعيد بن أبي العَروبة[٢]، فقال له جعفر بن سليمان ما هاتان الزائدتان يا أبا بشر؟ فقال: هكذا يقال: لأنَّ العروبة هي الجمعة ومن قال عروبة فقد أخطأ، قال: ابن سلام ذكرتُ ذلك ليونس، فقال: أصاب، لله درَّه"[٣]".

قال ابن عائشة: كُنَّا نَجْلِسَ مع سيبويه النَّحوي في المسجد، وكان شاباً ظريفاً، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب فيه بسهم، مع حداثة سنه وبراعته في النَّحو – فبينا نحن عنده ذات يومٍ هبَّت ريح أطارت الورق فقال لبعض أهل الحلقة، انظر أيُّ ريح هي، وكان على منارة المسجد تمثال فرس، فنظر ثم عاد فقال: ما يُثَبِّتُ الفرس على شيء، فقال سيبويه: العربُ تقولُ مثل هذا: تذاءبت الريحُ، أي: فعلت فعل الذئب لِيَختل، فيتوهم الناظر أنَّه عدَّة ذِئاب"[٤]".

---

[١] –الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٦٧.

[٢] – هو مهران العدوي، ويُعرف باسم سعيد بن أبي عروبة، ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة١٥٥هـ.

[٣] – الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أب والفضل إبراهيم، ص٦٧.

[٤] – الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين الفضل إبراهيم، تحقيق: محمد أبو الفضل، ص٦٧.

قال ابن النَّطَّاح"[1]": كُنْتُ عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه فقال الخليل: مرحباً بزائرٍ لا يُملُّ؛ قال أبو عمر المخزوميّ: كان كثير المجالسة للخليل ما سمِعتُ الخليل يقولها إلا لسيبويه.

قال ابن كثير: وقد صنَّف في النَّحوِ كتاب لا يلحق شأوه، وشرحه أئمة النُّحاة بعده فانغمروا في لجج بحره، واستخرجوا من دره، ولم يبلغوا قعره.

ومن أجمل ما قيل فيه قول الزمخشري:

ألا صلى الإله صلاة صدقٍ *** على عمرو بن عثمان بن فمبر

فإنَّ كتابه لم يُغن عنـــه *** بنو قَـــلـمٍ ولا أنـداءُ مِـنـبْـرِ"[2]".

وقال السيرافي في كتابه أخبار النحويين البصريين: وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله.

ولقد بلغ الجرمي إعجابه بالكتاب وسيبويه إلى أن قال إنَّه ظلَّ ثلاثين سنة يفتى النَّاس في كتاب الفقه من كتاب سيبويه"[3]".

---

[1] – هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن مهران، مولى بني هاشم المعروف بابن النَّطاح، كان أخبارياً نساباً راوية السير، مات سنة ٢٥٢.

[2] – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، بغية الواعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، جلال الدين محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٦٦.

[3] – الزبيدي، طبقات النحويين، ص ٥٢.

يقول أصحاب سيبويه إن الأعراب الذين شهدوا للكسائي هم من الأعراب الذين كانوا يقوم بهم الكسائي و يأخذ عنهم، و قد قال: و قد روي هذه الحكاية الأواري الكاتب يأته من هذا و أنا مُجْتَلِبُها على حسب ما روى، قال حدثني أبو جعفر أحمد بن محمد بن رستم الطَّبري"[1]"، قال حدَّثني أو عثمان المازنيُ قال: قال: حدثني أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش: أن أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه لمَّا قَدِمَ على أبي يحيى بن خالد بن برمك سأله عن خبره و الحال التي ورد لها، فقال جئت لتجمع بيني و الكسائي ، فقال: لا تفعل فإنه شيخ مدينة السلام

وقارئها، ومُؤدِّب ولد أمير المؤمنين، وكل من في المصر معه وله.

فأبى إلا أن يجمع بينهما فعرف الرشيد خبره فأمر بالجمع بينهما، فوعده بيوم، فلما كان ذلك اليوم غداً إلى دار الرَّشيد فوجد الرفاء والأحمر وهشام بن معاوية بن سعدان قد سبقوه، فسأله الأحمر عن مائة مسألة فأجاب عنها، فما إجابه بجواب إلَّا قال: أخطأت يا بصري فوجم لذلك سيبويه، ووافى الكسائي ومن معه خلق من العرب فلما جلس قال له: يا بصري، كيف تقولُ: (خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ)؟ فقال: لا، فقال الكسائي: هذه العرب على باب أمير المؤمنين، وقد حضرتْ فَتُسْألُ، فقال: سَلْها، فقال لهم الكسائي: كيف تقولون: قد كنت أحْسِبُ أن العقرب أشدُ لسعةً من الزنبور هي" وقالت أخرى: " إيَّاها بعينها " فقال: هذا خلافُ ما تقولُ يا بصْري، فقال: أمَّا عربُ

[1] – أحمد بن محمد بن رستم، الطَّبري، سكن بغداد، وحدث بها عن نصير بن يوسف، وغيره توفي سنة ٣٠٤.

بلدنا فلا ترف إلا هي" فخطَّأه الجماعة، وحَصَرَ، فأعطاه يحي بن خالد عشرة آلاف أن كتاب سيبويه وُجَدِ بعضه تحت وسادة الفرَّاء التي يجلس عليها"[١]".

قال أبو اسحق الزَّجَّاج: إذا تأملت الأمثلة في كتاب سيبويه تبينت أنه أعلم النَّاس باللغة"[٢]".

ورُوي أنه لما اعتلَّ سيبويه وضع رأسه في حجر أخيه، فبكي أخوه لمَّا رآه لما به فقطرت منه دمعة قطرةٌ على وجُهة فرفع سيبويه رأسه إليه فرآه يبكي فقال:

أخين كُنّا فرَّق الدهر بيننا *** إلى الأَبدِ الأقصى ومَنْ يأمن الدهران!"[٣]".

ثالثاً: دوافع سيبويه العلمية:

وفد سيبويه البصرة في أوائل القرن الثاني الهجري حيث كانت البصرة من أهم المراكز العلمية في الدولة العباسية، وكانت العلوم حينئذ متعددة المناحيت، وكان لكل علم من هذه العلوم أعلامه المختصون به، فكان الفقه لأبي حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل، وكان للحديث سفيان الثوري، والزهري وحماد بن سلمة وغيرهم.

كانت دوافع سيبويه تسير في اتجاهين في أول عهده بالعلم أولها: رواية الحديث و تروية، و الآخر: دراسة اللغة و أساليبها، فقد اختار علماً من أعلام الحديث و اللغة

---

[١] –النَّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد ابن إسماعيل ابن يونس المرادي النحاس، النحوي المصري.

[٢] – الزَّجاج: أبو اسحق الزجاج أو أبو اسحق إبراهيم بن محمد السري بن سهل الزجاج البغدادي.

[٣] – أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النّحويين واللغويين، ص٧٢.

في آن واحد، إلا أنَّ كتب السير و كثير من الباحثين"[1]"، يرون أن سيبويه مال في أول حياته للحديث و الفقه، و أن خطأه في كتابة بعض ألفاظ اللغة أو بعض جملها وفق أساليب العربية، كان الدافع وراء توجهه نحو دراسة اللغة و ترك دراسة الفقه و الحديث، فجميع هذه الحوادث تتصل بحماد بن سلمة أحد شيوخ سيبويه، و تنسب الحادثة الأولى الخطأ إلى سيبويه في التمييز بين معنى " ليس" النافية، و " ليس" الاستثنائية، حيث كان سيبويه يستملئ على حماد بن سلمة، حيث قال حماد: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (ما أحد من أصحابي إلا شئت لأخذت عليه، و ليس أبا الدَّرداء)[2]، قال سيبويه: ليس أبو الدرداء، و ظن أن اسم ليس، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، ليس هذا حيث ذهبت، إنَّما " ليس" هاهنا استثناء فقال: لا جرم.

وتنسب الحادثة الثانية إلى سيبويه الخطأ في لفظ: رَعَفَ، كما أسلف الباحث في الصفحات الماضية.

[1] – علي النجدي ناصف، سيبويه إمام النحاة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص٧٩–٨٠.

[2] - الإمام الحافظ زين العابدين عبد الرؤوف المناوي، التيسير الجامع، دار النشر، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ط٣، ج٢، ص٦٩٢.

وتنسب الحادثة الثالثة إلى سيبويه الخطأ في لفظ" الصفا" فكتبها سيبويه وقال سيبويه الصفاء، فقلت"[1]": يا فارسي لا تقل: الصفا؛ مقصور. فلما فرغ من مجلسه كسر القلم، وقال: لا أكتب شيئاً حتى أُحكم العربية"[2]".

فهل هناك دوافع أخرى حدَّت بسيبويه، وشيوخه إلى التخصيص في هذا العلم من دون غيره؟ لا شك أنَّ دوافع أخرى أعظم شأناً، وأكبر أهمية من الخطأ في كتابة لفظ، أو إجرائه وفق أساليب العربية، لا شك أن الدوافع التي دفعت عبد الله ابن أبي اسحق، وأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، ويونس،

و الكسائي وغيرهم من أصحاب هذه الصنعة هي الدوافع التي دفعت سيبويه و هي:

أ- الحرص على فهم النص القرآني بما تفتضيه لغة العرب كانت اللغة العربية و ما تزال الحصن المنيع الذي يحمي القرآن الكريم من أن تحمل ألفاظه أو تراكيبه على غير ما تفتضيه لغة العرب فلو تبدلت هذه المدلولات: لأصبح فهم القرآن الكريم متعسراً ولتسرب الطعن إلى حقيقة الإسلام و جوهره"[3]"، قال الفارابي في ذلك:" القرآن كلام الله

---

[1] – تاء المتكلم عائدة إلى حماد بن سلمة.

[2] – الزجاجي، مجالس العلماء، عبد الرحمن بن اسحق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخارجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م، ص١١٨.

[3] – عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النَّهضة، بيروت، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م، ص٣٤-٣٥.

و ترتيله، فصَّل فيه مصالح العباد في معاشهم و معادهم، مما يأتون و يذرون، و لا سبيل إلى علمه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة"[1]".

ولذلك حرص المتقدمون من أعلام هذه الأمة على ربط النص القرآني بلغة العرب؛ ليكون في الرجوع إليها يسيراً في فهم القرآن الكريم وأساليبه، هذا ما يؤكده سيبويه في قوله: " ولكن العباد إنما كلموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون"[2]".

أ- الكشف عن وجوه القراءات القرآنية:

ارتبطت الدراسات اللغوية بالقراءات القرآنية ارتباطاً مباشراً فكان معظم أعلام هذه السنعة من المتقدمين من القراء، فأبو الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز، وعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، وعيسى ابن عمر، والخليل بن أحمد الفراهيدي، والكسائي، وسيبويه، يهتم اهتماماً بالغاً بتوجيه القراءات القرآنية وفق لغات العرب، فقد استشهد بما يقارب من خمس وثمانين آية في موضع القراءات.

ج-الحفاظ على سلامة اللغة:

[1] - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وغيره، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٢، ص٣٠٢.

[2] - سيبويه عبد السلام هارون، الكتاب، عالم الكتب، الرياض، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٣١.

نزل القرآن " بلسان عربي مبين " فكانت العرب تفهم معاني ألفاظه و دلالات تراكيبه و فق لغتها و أساليبها، فلما اتسعت ديار الإسلام؛ و اختلط العرب الفصحاء بغيرهم من العرب غير الفصحاء، و الأعاجم من الفرس و الروم و السريان والهنود"[١]"، و فشي اللحن في العامة و الخاصة"[٢]"، حتى صار من المتوقع أن الألفاظ العربية الأصلية، و الألفاظ الدخيلة، مما دفع هؤلاء الأعلام إلى إتقان اللغة الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم و إثباتها قبل أن تعبث بها الأهواء، و تغتشاها فوضى تبعدها عن صبغتها"[٣]" الأصلية فتلتبس ألفاظ القرآن الكريم بألفاظ غير فصيحة تؤدي إلى الإخلال بمعاني ألفاظه، و دلالات تراكيبه.

رابعاً: شيوخ سيبويه:

أُتيح لسيبويه أن يعيش في عصر اتسم بالعلم، ونبغ فيه العلماء، فمال في أوّل حياته إلى الفقه والحديث، ثم انصرف إلى النَّحو وأخذهما عن حمَّاد بن سلمة"[٤]"، ثم مال إلى العربية، وأخذها عن أشهر أعلامها، وأخذ النَّحو عن الخليل بن أحمد

[١] – محمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة–بيروت–لبنان، ط١، "١٩٧٩م"، ص٢٣.

[٢] – أبي الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، ص٢٣.

[٣] – أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص١٣٠.

[٤] – الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧، ص٤٤٤.

الفراهيدي، أكبر شيوخ سيبويه تأثراً فيه وأوفرهم حظاً في الرواية عنه، حيث روى عنه سيبويه فيما يقرب من "٥٢٢"، موضعاً"[١]".

وأخذ النحو واللغة عن يونس بن حبيب"[٢]"، الذي مثل له – إلى جانب كونه شيخاً من شيوخه – رواية للغة، حيث روى عنه سيبويه ما يقارب من "٧٠" رواية لغويةً، كما كان بالنسبة لسيبويه معبراً عن آراء أبِي عمر بن العلاء، وعبد الله بن أبي اسحق، فأغلب الروايات عنهما جاءت عن طريق يونس"[٣]".

وأخذ شيئاً من النَّحو عن عيسى بن عمر"[٤]" الذي روي عنه سيبويه فيما يقرب من " ٢٢" موضعاً"[٥]".

وأخذ شيئاً من اللغة عن أبي زيد الأنصاري وروى عنه في " مواضع"، وأخذ القراءة عن هارون بن موسى، ويعقوب بن اسحق الحضرمي البصري"[٦]"، روى عن هارون في خمسة مواضع، وروى عن يعقوب في أربعة مواضع فقط"[٧]".

---

[١] –علي النَّجدي ناصف، سيبويه إمام النُّحاة، عالم الكتب، ط٢"١٣٩٩هـ –١٩٧٩م"، ص٨٩.

[٢] – محمد بن سلام الجمعي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص١١.

[٣] – سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣١.

[٤] – ورد ترجمته في أخبار النحويين البصريين، ص٤٦.

[٥] – علي النَّجدي، سيبويه إمام النُّحاة، ص٩٨.

[٦] – السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص٨٥٢.

[٧] – علي النَّجدي، سيبويه إمام النُّحاة، ص٩٨.

هؤلاء هم شيوخ سيبويه الذين تلقى عنهم مشافهة، أو الذين نقل إليه علمهم عبر الرواة من شيوخه، فقد تتلمذ سيبويه على أشهر أعلام زمانه، وتشكل فكره وعقله في ظل ما اكتسبه من هؤلاء جميعاً.

منهج سيبويه:

لم يعرض المادة النَّحوية والصَّرفية من خلال العامل ولا المعمولات، ولا أقسام الكلمة ولا المسائل، ولم تظهر له منهجية ذات قسمات وخصائص والذي يمكن أن يقال إنه عرض التراكيب اللغُّوية ثم استعراض من خلالها مسائل الصَّرف وقواعده وأحكامه.

أمّا ابن الحاجب فاتبع طريقة الزمخشري في تناول المادة النَّحوية والصرفية من خلال أقسام الكلمة اسم، وفعل، وحرف.

المبحث الثاني: ابن الحاجب وكتابه الشافية

اسمه وحياته:

أوْلاً: اسمه هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي، الدوين، ثم الإسنائي، الفقيه المالكي، يُلقّب بجمال الدين، ويُكنى بأبي عمرو، عُرِف واشتهر بابن الحاجب؛ لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين موسك الصلاحي، خال صلاح الدين الأيوبي"[١]".

وجاءت ترجمته في بغية الوعاة أنَه هو: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، الكردي، الدُّويني"[٢]"، الأصل الإسنائي المولد المالكي الفقيه الأصولي المقرئ النحوي، المعروف بابن الحاجب، وكان أبوه جندياً حاجباً للأمير موسك الصلاحي خال صلاح الدين الأيوبي"[٤٣]".

---

[١] – أحمد بن علي بن عبد القادر العبيد المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج١، ص٢١٦.

[٢] – دَوِين بفتح أوله وكسر ثانية، وياء مثناه من تحت ساكنة وآخره نون؛ بلدة من نواحي أران في أواخر أذربيجان بالقرب من تفليس، منها ملوك الشام بني أيوب.

[٣] – أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خالكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية بيروت، ط١"١٤١٩هـ، –١٩٩٨م"،

[٤] – صلاح الدِّين الأيوبي السلطان الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب ابن شادي بن مروان، توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة للهجرة.

٢-**مولده ونشأته:** ولِد ابن الحاجب سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسمائة للهجرة بإسنا من الصعيد المصري ولم تطل مدة إقامته في إسنا حيث غادرها منذ صغره؛ لأن والده ألحقه بمعاهد العلم في القاهرة.

قال ابن خلكان اشتغل والده أبو عمرو بالقاهرة في صغره بحفظ القرآن الكريم، ثم في الفقه على مذهب الإمام مالك (رضي الله عنه) ثم بالعربية، والقراءات، وبرع في علومها وأتقنها غاية الاتقان"[١]".

وخلال مدة وجوده بالقاهرة كانت له رحلات إلى دمشق، وفي سنة سبع عشرة وستمائة انتقل إلى دمشق قال ابن أبي شامة في ذيل الروضتين: " قَدِم دمشق مراراً آخرها سنة سبع عشرة وستمائة فأقام بها مدرساً للمالكية، وشيخاً للمستفيدين عليه في عِلْمي القراءات والعربية " وفي دمشق درَّس بجامعها في زاوية المالكية والتزم لهم الدروس وتبحَّر بالعلوم"[٢]".

ثم رحل إلى الكرك عام ثلاثة وثلاثين وستمائة، مدرساً للملك النَّاصر"[٣]"، ثم خرج منها سنة ثمان وثلاثين وستمائة عائداً إلى مصر واستوطن القاهرة، وتصدَّر

---

[١] – أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خالكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٢١٧.

[٢] – السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص٣٤ ١.

[٣] – الملك الناصر: داود بن المعظم عيسى بن العادل ملك دمشق بعد نزعت من يده أخذها عمه الأشراف توفي سنة خمس وخمسين الحاجب، وستمائة هجرية.

للتدريس بالمدرسة الفاضلية ثم انتقل بعد ذلك إلى الاسكندرية للإقامة بها، ولم تطل إقامته في الاسكندرية"[1]"

ثانياً: آثاره العلمية:

ألّف ابن الحاجب في علوم شتى، فقد ألَّف في النَّحو، والصرف، والأصول، والعروض، والقراءات، والتاريخ، والأدب، ومصنفاته في غاية الحسن ورزقت قبولاً تاماً لدى العلماء وطلاب العلم كافة لحسنها وجزالتها"[2]"، فقد انتفع الناس بها، لما فيها من كثرة النقل مع صغر الحجم، وتحرير اللفظ، فقد شرقت وغربت مؤلفات إمامنا الجليل وثم الاعتناء بشرحها كثر من العلماء، وكانت محط إعجاب العلماء، وطلاب العلم، على أنه لا يزال أغلبها مخطوطاً ولم ينشر بعد.

وهذه المؤلفات مقسمة على حسب العلوم.

أولاً: في النَّحو والصَّرف

١-الكافية: وهي مقدمة وجيزة جامعة مفيدة في النَّحو، سار فيها ابن الحاجب على نهج الزمخشري في مفصله، وقد اقتصر ابن الحاجب كافيته في النحو، وفصلها عن

---

[2] - أبو العباس بن العريف، مفتاح السعادة، تحقيق: الدكتور عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط١"١٩٩٣م"،

مسائل الصرف، وجعل لعلم الصرف مبحثاً خاصاً أسماه " الشافية"؛ يذكر لاحقاً ضمن مؤلفاته وقد طبقت شهرتها الآفاق، وأخذ العلماء يشرحونها، ويعربونها، ويختصرونها، وينظمونها، ومن أهم شروحها:

- شرح ابن الحاجب نفسه.
- شرح جمال الدين بن مالك.
- شرح رضي الدين الاسترابادي، وهو أعظم الشروح وأدقها.

وقد طبعت الكافية عدة طبعات مفردة أو شروحها وأول طبعة للكافية في روما سنة١٥٩٢م"[١]"، ثم طبعة بولاق سنة ١٢٤١هـ.

٢-شرح الكافية: ألف ابن الحاجب شرحه هذا بعد أن وضع الكافية، وفي شرحه هذا حاول أن يشرح ويوضح المسائل النَّحوية التي كانت موجزة أو غامضة، وقد طبع هذا البحث أول مما طبع في استنبول عام"١٣١١هـ"، ونسخه المخطوطات كثيرة"[٢]".

وقد قام بتحقيقه لنيل درجة الدكتوراه سنة"١٤٠١هـ -١٩٨١م"، من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، الدكتور جمال عبد العاطي أحمد.

---

[١] - بروكلمان، دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الفرنسية، ج١، ص٨٠٤.

[٢] - المصدر نفسه، دار المعارف الاسلامية، الطبعة الفرنسية، ج٥، ص٣٠٩.

٣-الوافية في نظم الكافية: وذلك تلبية لرغبة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم عيسى ت"٦٥٦هـ"، وهي عبارة عن ثمانين وتسعمائة موضوعات الكافية جميعاً، وتوجد منها نسخة مكتوبة" مخطوطة" في مكتبة الاسكوريال رقم" ١٤٦"[١]".

١-شرح الوافية:

توجد منها نسخة مكتوبة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم" ١١٤-٤١٥" كتبت في أوائل القرن الثامن الهجري"[٢]"، قام بتحقيقها موسى بناي علوان العليلي، وطبعت بمطبعة الآداب في النجف الأشرف سنة" ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م"، وقام بتحقيقها أيضاً لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف، الأستاذ طارق نجم عبد الله.

٥-الشافية:

وهي مقدمة في التصريف مفيدة أجمل فيها ابن الحاجب مسائل الصرف، والخط وذهب في الايجاز مذهبه في الكافية، ولقد بلغت من الشهرة ما بلغته أختها الكافية وقد تناولها العلماء بالشرح والتحقيق، حتى بلغت شروحها إحدى عشر ومائة شرح، ومن أهمها:

---

[١] - بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٢٦.

[٢] - أبو عمرو عثمان بن الحاجب، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمان الأردن، ص٣.

- شرح ابن الحاجب نفسه.
- شرح جمال الدين بن مالك.
- شرح رضي الدين الاستبدادي"[1]".

وقد طبعت عدة مرات مع شروحها، منها طبعة الاستانة سنة"١٨٥٠م"، وطبعة سنة" ١٨٠٥م"، وعدة طبعات في القاهرة"[2]".

٦-شرح الشافية:

ذكره السيوطي في بغية الوعاة، وحاجي خليفة في كشف الظنون، وبروكلمان، وقال: " إنَّه توجد نسخة منه في بطولون"، رقم " ٣١٦".

٧-رسالة في العشر:

وهي بحث صغير في استعمال كلمة " عشر"، في الصفتين: أول آخر توجد منها نسخة مخطوطة في برلين رقم " ٦٨٩٤"[3]".

٨-الإيضاح في شرح المفصل:

---

[1] - بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٢٧-٣٣٢.

[2] - يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص٧١.

[3] - دائرة المعارف الاسلامية، الطبعة الفرنسية، ج١، ص٨٠٤.

لقد واكب ابن الحاجب عبارة الزمخشري في المفصل شارحاً الكتاب فقرة، بادئاً بأوائل الموضوعات مكتفياً بها، وقد خالف الزمخشري في مواضيع كثيرة وردَّ عليه بعض أقواله.

توجد منه عدة نسخ مخطوطة في مصر، وإيران، وتونس، وألمانيا، وقد أقام الأستاذ موس بناي العليلي بتحقيقه، ونال به درجة الدكتوراه، بجامعة القاهرة سنة"١٩٧٥م"، وطبع في بغداد سنة"١٩٨٢م".

٩-الأمالي النَّحوية:

أملاها ابن الحاجب ما بين سنة "٦٠٩هـ -٦٢٦هـ"، في مصر ودمشق وغزة وبيت المقدس، على بعض الآيات القرآنية، والأبيات الشعرية، ومواضيع في المفصل وبعض المسائل النادرة والخلافات النحوية"[١]".

وقد قام بتحقيق الأمالي لنيل درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر الشريف الدكتور فخر صالح سليمان قدارة"[٢]".

وقد طبع الكتاب بدار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان، سنة "١٩٨٩م"، وقام بتحقيقه أيضاً الأستاذ هادي حسن حمودي، وطبع ببيروت، سنة" ١٩٨٥م.

---

[١] - ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق الدكتور: نذير حماد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -لبنان، ج١، ص٧١.

[٢] - ابن الحاجب النحوي، إبراهيم عبد الله، دار سعد الدين، ص٩٥.

١٠-القصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة:

وهي قصيدة جمع فيها ابن الحاجب الأسماء المؤنثة بدون علامات تأنيث، وقسم هذه الأسماء إلى قسمين: قسم يجب تأنيثه، وقسم لا يجوز تأنيثه، وجمع في القسم الأول ستين لفظاً، وفي الثانية سبعة عشر لفظاً، وعدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتاً، توجد منها عدة نُسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية"[١]"

وقد طبعت في طهران سنة "١٨٥٩م"، وفي بيروت سنة "١٨٧٣"[٢].

١١-شرح كتاب سيبويه:

ذكره صاحب كشف الظنون"[٣]"، وصاحب هدية العارفين.

١٢-شرح المقدمة الجزولي: ذكره بروكلمان، وقال: توجد منه نسخة مخطوطة في جامع القرويين بفأس، رقم"١١٩٨"، والمقدمة الجزولية هي: مقدمة صنَّفها أبو موسى عيسى بن عبد العزيز، المتوفى"٦٠٧هـ"[٤].

١٣-إعراب بعض الآيات من القرآن العظيم:

---

[١] - بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٣٤.

[٢] - ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق الدكتور: نذير حماد، ج١، ٧٢.

[٣] - مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لب نانج١، ج٢، ص١٤٢٧.

[٤] - ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق الدكتور: نذير حماد، ج١، ٧٢.

ذكره بروكلمان"[1]"، وفي مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق"١٢-٤١٧"، ذكر أنه توجد نسخة مخطوطة منه في المدرسة العثمانية بحلب ترجع كتابتها إلى القرن الثامن.

١٥-مختصر لغات العرب:

توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم"٤٧" لغة"[2]".

ثانياً: في العروض:

وله في العروض نظر وتأليف منه ما يلي:

منظومة المقصد الجليل في علم الخليل

وهي منظومة لامية في علم العروض من البحر البسيط، عدد أبياتها" ١٧١"، بيتاً، شرحها كثير من النَّاس وطبعها مع ترجمة ألمانية، فيرتاغ في سنة" ١٨٣٠م" وتوجد منها عدة نسخ مخطوطة بدار الكتب بالمصرية تحت رقم" ١٩-٦٨، ٣٤٣"،

[1] - بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٤١، وذكر أنه موجود بمكة المكرمة بمكتبتها؛ اعتمادا على مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٢\٤١٧.

[2] - ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق الدكتور: نذير حماد، ج١، ٧٤.

وتوجد منها نسخة في تركيا، كتبت، في القرن السابع"[1]"، وتوجد منها "٧" نسخ في جامعة الدول العربية[2].

ثالثا: في الأدب:

ومن كتبه في الأدب جمال العرب في علم الأدب شرح به مقدمة الزمخشري الأدبية.

رابعاً: في التاريخ:

وله في التاريخ ذيل على تاريخ دمشق للحافظ على بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة"٥٧١هـ"[3]، ويعرف تاريخ دمشق بتاريخ ابن عساكر.

ساساً: التفسير:

له جهود في التفسير، قال ابن الحاجب في المنتهى: " أما الحروف فأسماء للسور عند الأكثرين، أو لمدلولها الحرفي على معنيين ذكرتها في التفسير.

سابعاً: في العقيدة:

---

[1] – رمضان شن، نوادر المخطوطات العربية في تركيا، ج١، ص٦٢. ،

[2] – ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق الدكتور: نذير حماد، ج١، ٧٤.

[3] – مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لب نانج١، ج٢، ص٢٩٤.

وفي العقيدة عقيدة ابن الحاجب وقد شرحها أبو العباس أحمد بن محمد بن ذكريا التلمساني توفى"٨٩٩"، وسماها بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب"[١]".

وعيون الأدلة:

وقد زعم بروكلمان أنه اختصار لكتابه " منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل وليس يعرف لابن الحاجب كتاب بهذا الاسم، وزعم أن منه مخطوطة توجد في باريس رقم"٣١٨"[٢]".

وفاته:

اتفق مترجمي ابن الحاجب –سوى ابن قنفد الخوانساري–على تحديد سنة وفاته، وأنها سنة ست وأربعين وستمائة"[٣]"، واختلف في يوم وفاته، فقال ابن أبي شامة: " وجاءنا الخبر في شهر ذي القعدة أن الشيخ أبا عمرو بن أبي الحاجب رحمه الله توفي بالإسكندرية في شعبان".

---

[١] – ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، ج١، ص٧٥.

[٢] – بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج٥، ص٣٣٤.

[٣] – أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان" ١٩٧٢"، ج٣، ص٢٥٠.

وقال ابن خلكان: " ثم انتقل إلى الاسكندرية؛ للإقامة بها، فلم تطل مدته هناك، توفي بها ضاحي نهار الخميس السادس والعشرين من شوال سنة ست وأربعين وستمائة"، ودفن خارج باب البحر بتربة ابن أبي شامة[1].

وكذلك ذكر أبو الفداء في المختصر، والدفوي في الطالع السعيد، وغيرهم، أما ابن قنفد فذكر أنه توفي سنة سبع وأربعين وستمائة، وقد انفرد بهذه الرواية التي لم يؤيد من غيره وترُّدها رواية المعاصرين لها.

وقال الخونساري في روضات الجنان: (وقد اشتهر بين الناس أنه قتل ببغداد في واقعة هولاكو)، ويمكن رد هذه الرواية بما يأتي:

أن ابن أبي شامة كان معاصراً لابن الحاجب، وكان في النص المنقول أعلاه: " جاءنا الخبر"، ثم قال بعد ذلك: " أخبرنا صهره الكمال أحمد ابن سليمان، أنه دفن خارج الاسكندرية في المقبرة التي بين المنارة قرب قبر الشيخ أبي شامة".

إن ابن خلكان كان هو الآخر معاصراً له، ومهتماً بأخباره نتيجة إعجابه بشخصيته، وكان على علم بسفره إلى الاسكندرية وإقامته فيها، ثم سمع خبر وفاته.

لم يحدثنا أحد من المترجمين من أن ابن الحاجب قد رحل إلى العراق في حياته.

---

[1] – شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، دار المريخ، ط١" ١٤٠١هـ، ١٩٨١م"، ص ٢٤٥.

اجتماع المترجمين – ومنهم من عاصره–على تحديد سنة الوفاة حجة في هذا المقام.

وهذا وقد دفن في الإسكندرية خارج باب البحر في تربة الشيخ الصالح بن أبي شامة"[1]".

وموضع ضريحه الآن الطابق السفلي من مسجد الشيخ الصالح أبي العباس المرسى"[2]"، وقد رثاه الفقيه أبو العباس أحمد بن المنبر وهو أحد طلابه بهذه الأبيات"[3]":

أَلَا أَيُّهَا المُختَالُ فِي مَطْرفِ الْعُمـرِهَ *** هَلُمَّ إلى قَبْر الفَقِهِ أبي عمــرو

تَرى العِلم والآداب والفضل والتقى***ونيل المني والْعِزَّ عُيين في قبرَ

وتُوقِـنُ ألابُـد ترجـــعُ مـــرَّةَ *** إلى صَدَفِ الأحداث مكنـونةُ الذُّرِ"[4]"

رابعاً: التعريف بالشافية:

الشافية مقدمة في التصريف، ومقدمة في الخط ألَّفهما ابن الحاجب على غرار مقدمته الكافية في النحو والذي دعاه إلى كتابتهما هو إجابة لسؤال شخص لا تسعه

---

[1] – أبو شامة المقدسي، الذيل على الروضتين، ص١٨٢.

[2] – شعبان محمد إسماعيل، أصول الفقه تاريخه ورجاله، ص ٢٤٥.

[3] – كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي، الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر"١٣٨٢هـ، ص

[4] – ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، ج١، ص٥٥.

مخالفته؛ إذ قال: "سألني من لا يسعني مخالفته أن ألحق بمقدمتي في الإعراب، مقدمة في التصريف على نحوها، ومقدمة في الخط فأجبته سائلاً متضرعاً أن نفع بأختها.

وقد وهم أحد الباحثين في ظنه أن الذي طلب منه عمل هاتين المقدمتين هو على السّاوي، إذ قال: " الذي سأله سعد الدين بن محمد بن علي الساوي، الذي كان يحتل منصب الوزارة مشاركة مع الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني في عهد السلطان محمود غازان أحد سلاطين المغول في إيران"[١]".

وليس الأمر كذلك؛ لأن هذا الوزير الذي ذكره طلب من الجاربردي لا من ابن الحاجب، أن يشرح لطلاب العلم كتاب التصريف، قال الجار بردي في شرح الشافية: " أشار إلى جمع من الفضلاء أن اكتب له شرحاً يشمل ألفاظه ومعانيه ويكشف عباراته ومبانيه، حتى توسعوا بما لا تسعني معه المخالفة، وكان ذلك مظنة من الله تعالى بالمعاونة، وحاولت الوصول إلى حضرة من خصه الله بأوفر حظ من العلم وأُوتي من الفضائل العلمية"[٢]".

والشافية أول مصنف استوفى فيه ابن الحاجب مباحث علم التصريف جميعاً، و رتبها في أبواب متناسقة، ضمن منهجية علمية دقيقة بعد أن كانت مبثوثة في أغلب الأبواب النَّحوية، و إن النظر إلى كتب الأقدمين كـ " الكتاب " لسيبويه و " المقتضب

[١] – مهدي بن علي بن مهدي القرني اعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الشافية.

[٢] –الجاربردي، شرح الشافية، ج١، ص٢.

" للمبرد، و " الأصول في النَّحو" لابن السراج، و " الجُملُ في النحو" للزجاجي، و المفصل للزمخشري، لوجدنا مباحث التصريف مندرجة مع مباحث النحو من دون استقلال لأحدهما أو تمييز، فالتصريف عندهم جزء من مباحث النحو لا يتجزأ، و في هذا يقول الرضي في شرح الشافية: " التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصناعة"[١].

و ليس هذا فحسب بل العلماء الذين أفردوا كتباً في التصريف كالمازني، و أبي علي الفارسي، و ابن جني، و الثمانيني، غيرهم لم يستوفوا أبواب التصريف كلها، لذا عُدَّ كتاب الشافية من خيرة الكتب التي أخرجت في علم التصريف، و هذا ما أكَّدته الدكتورة خديجة الحديثي بقولها: (الصرف نشأ مسائل متفرقة في كتب النحو لا سيما في كتاب سيبويه الذي جمع فيه كثيراً من قضاياه و مسائله لم يصنفها و يبوبها، أو أنه لم يضعها في الوضع الآخر و قد بقي هذا لمن تلاه فكتب في الصرف المازني، و لكنه لم يخرج كثيراً عن مادة الصرف عن مادة الصرف في الكتاب مع اختصارها و إضافة بعض المسائل القليلة و بعض من أخذ عنهم).

و كان ابن جني أغزر مادة و أحسن ترتيباً من المازني فقد أطال في موضوعات الصرف و ناقش كثيراً من الآراء و لكنه لم يضع الصرف وضعه النهائي، و إن رتبها ترتيباً أدق من ترتيب المتقدمين، و لم يخرج الزمخشري عما كتبه سيبويه و المازني و

ابن جني، و إن كانت الموضوعات التي ذكرها أكثر تفصيلاً، و أكثر ضبطاً و أخذت بحوث الصرف شكلها الآخر على يد ابن الحاجب الذ يهذب مسائله و رتب أبوابه و جمع ما تفرق من مسائله في الكتب الأخرى فكان كتابه" الشافية " من خيرة الكتب التي أخرجت في الصرف من ناحية الإحاطة و التبويب"[1]".

وقد اشتملت شافية ابن الحاجب على:

١-خطبة موجزة استهلها بحمد الله عز وجل، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى آله رضوان الله عليهم أجمعين، وبعد ذلك بين الدافع وراء تأليفه.

٢-تعريف التصريف.

٣-أنواع الأبنية.

٤-الميزان الصرفي.

٥-القلب المكاني.

٦-الصحيح والمعتل.

٧-أبنية الاسم اللاتي المجرد.

٨-ردَّ بعض الأبنية على بعض

٩-أبنية الاسم الرباعي.

١٠- أبنية الاسم الخماسي.

[1] - خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٩-٤٠.

١١- أحوال الأبنية.

١٢- الفعل الماضي.

١٣- الفعل المضارع.

١٤- الصفة المشبهة.

١٥- المصدر.

١٦- اسم المرة والنوع.

١٧- اسما الزمان المكان.

١٨- اسم الآلة.

١٩- التصغير، المنسوب.

٢٠- جمع التكسير.

٢١- التقاء الساكنين.

٢٢- الابتداء.

٢٣- الوقف.

٢٤- المقصور والممدود.

٢٥- ذو الزيادة.

٢٦- تخفيف الهمزة.

٢٧- الامالة.

٢٨- الإعلال.

٢٩- الإدغام.

٣٠- الإبدال.

٣١- الحذف.

٣٢- مسائل التمرين.

٣٣- مقدمة الخط، وتشتمل على:

أ- تعريف الخط.

ب- بيان الأصل في الكتابة

ت- كتابة الهمزة أولاً، ووسطاً، وآخراً.

ث- والوصل.

ج- والفصل.

ح-الزيادة.

خ-النقص.

د- البدل.

وهذا بآخر مبحث في مقدمة الخط وبه تنتهي الشافية.

مصادر الشافية:

مما لا شك فيه أن ابن الحاجب في كتابه الشافية استفاد من مصنفات من سبقه، فإنه قد تضمن آراء كثير من العلماء، وأقوالهم. ففي مقدمته في التصريف اعتمد على عدداً من الكتب، أبرزها كتاب الايضاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني، وكتاب: " المفصل " للزمخشري "، والأمر هنا لا يحتاج أدلة وبراهين؛ لأنَ كل من المفصل، والمفتاح والشافية مطبوع، والأمر أيسر من الموازنة بين الشافية وبين الكتابين المذكورين، أن اليزيدي كثيراً ما يناقش كلام ابن الحاجب في الشافية ويعرضه على كلام الزمخشري في المفصل، ومن ذلك قوله: " وقول الزمخشري"[١]": لم يجيء في الواو " يَفْعِلْ " بالكسر، ولا في الياء" يَفْعُل" بالضم"[٢]".

وقد ذكر السيوطي كذلك نصاً قال فيه: " قول الشافية فإن اتفق اجتماع ثلاث ياءات حذفت الآخيرة نسباً على الأفصح، وقيل الصواب أن يقال بإجماع؛ لأنه لا خلاف في ذلك، قلت ولهذا لم يذكر هذه اللفظة الزمخشري في المفصل في مقدمتيه"[٣]" المقصود الكافية، والشافية " فصلاً عن ذلك اختياراته من كتاب سيبويه، ومن مصنفات ابن جني ولا سيما مسائل التمرين.

---

[١] – الزمخشري، المفصل، ص٣٢٠.

[٢] – اليزيدي، شرح الشافية، ج١، ص٢٤٤.

[٣] – ابن حجر العسقلاني، النكت، ج١٢، ص ٣١١.

أما مقدمته في الخط فلا ريب، أنه استفاد من مؤلفات من سبقه، كـ: " أدب الكاتب " لابن قتيبة، و " الجمل في النحو " للزجاجي، ومن كتاب " الكُتَّاب " لابن درستويه، ومن كتاب" الهجاء " لابن الدَّهان النحوي.

شواهد الشافية:

لم تكن شواهد الشافية كثيرة، وقد يرجع سبب ذلك إلى اختصار الكتاب وصغر حجمه، وقد اشتملت شواهدها المتنوعة، على النحو الآتي:

١-القرآن الكريم وقراءاته:

لا يختلف اثنان أن القرآن الكريم هو المورد الصافي والمصدر الأساس في تأصيل اللغة العربية، وقد تضمنت الشافية عدة آيات"[١]".

أما القراءات القرآنية فلم يلتزم المصنف في استشهاده قراءة معينة، بل استشهد بقراءات مختلفة"[٢]".

٢- الشعر

لم تخلُ الشافية من الشواهد الشعرية ولكنها كانت قليلة جداً إذ بلغت ثمانية شواهد من الشعر والرجز.

---

[١] -ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص٤٢-٥٧.

[٢] ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص٥٨.

٣-أمثال العرب: ورد من لسان العرب مثلان عربيان.

أ- " إنَّ البُغاثَ بِأرضِنا يسْتنْسِرُ "

ب- " حلقتا البطان "[١]".

٤-لغات العرب

وردت في الشافية ولكنها قليلة جداً، وهي على النحو الآتي:

لغة بني تميم"[٢]"، طيء، هذيل، تميم، وهناك لغات أخرى إلا أنها غير منسوبة، والملاحظ أن القبائل المستشهد بكلامها هي القبائل التي اتفق النُّحاة على الاحتجاج بكلامها دون سواها، ويتبين مما تقدم أن ابن الحاجب لم يستشهد بالحديث النَّبوي الشريف، ولا بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

ثالثاً: أثر الشافية في علم الصرف

يُعدُّ كتاب الشافية من أهم الكتب التي أخرجت في علم التصريف، وذلك لأن مؤلفه أودع فيه كل مباحث التصريف ورتبها ترتيباً متناسقاً على وفق تسلسل منطقي مما كان له الأثر الأكبر في دراسة الصرف من بعده فلا غرابة في إقبال العلماء عليه

[١] – المصدر نفسه، ص ٢١.

[٢] –ابن الحاجب، الشافية في علم التصريف، ص٢٣.

شرحاً، ونظماً، وترجمة واستفادة، وما تزال دراسات الصرف تعتمد على كتابه الشافية، وعلى طريقته في بحث علم التصريف.

ويمكن القول إنَّ هذا الكتاب هو خلاصة دراسات علم الصرف منذ سيبويه حتى عصر مؤلفه فالشافية–عند الجاربردي – مع صغر حجمه ووجازة نظمه مشتمل على فوائد شريفة وقواعد لطيفة محتوى على دقائق الأسرار العربية، ومنطوٍ على المباحث التي هي مفتاح العلوم الأدبية"[١]".

الشافية من أشهر كتب ابن الحاجب التي ألَّفها كذلك كتاب الكافية في النَّحو، وأنَّ الشافية مختصرة معتبرة غنية عن التعريف، وهي دستور الصرف إذ به تعرف جُل أو كل مسائله، ولعل اسمها يدل على الغرض الذي من أجله أُلِّفت، فهي تغني الناشئ أو المتعلم عن كتب الصرف الأخرى، وبصفة عامة انتفع النَّاسُ بشافية ابن الحاجب، كما انتفعوا بكافيته في النحو كما هو معلوم أن علم الصرف هو الشق الثاني لعلوم العربية إذ النحو يمثل الشق الأول.

وحُظِيت الشافية بإعجاب العلماء والاعتزاز بها، ومما يدل على هذا الإعجاب اعتناء العلماء واللغويين بشرحها وتحقيقها حتى بلغت شروحها إحدى عشرة ومائة شرح، ومن أهم هذه الشروح:

---

[١] – ابن الحاجب، شرح الشافية، الجار بردي، ص٦١٥.

١- بغية الطالب في الرد على تصريف ابن الحاجب لابن الناظم بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك الطَّائي، توفي" ٦٨٦هـ "، حققه حسن أحمد العثمان للحصول على درجة الماجستير من جامعة أم القرى، ونُوقِشت رسالته سنة "١٤١٠هـ -١٩٩٠م ".

٢-شرح نجم الأئمة رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي المتوفى سنة "٦٨٦ هـ"، طبع هذا الكتاب مرات عديدة، آخرها وأجودها بتحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، ويقع في ثلاثة أجزاء، وألحق به جزء رابع يضم شرح عبد القادر البغدادي، صاحب خزانة الأدب، شواهد رضي الدين الاستراباذي، وشواهد الجاربردي.

٣-شرح نجم الأئمة رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي المتوفى سنة "٦٨٦ هـ"، طبع هذا مرات عديدة، آخرها وأجودها بتحقيق الأساتذة: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، ويقع في ثلاثة أجزاء، وألحق به جزء رابع يضم شرح عبد القادر البغدادي، صاحب خزانة الأدب، شواهد رضي الدين الاستراباذي، ولشواهد الجاربردي.

٤- شرح السيد ركن الدين الاستراباذي المتوفى سنة "٧١٥هـ "

حققه عبد الله بن محمد بن مبارك العتبى للحصول على درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبع هذا الشرح بتحقيق الدكتور عبد المقصود

محمود عبد المقصود في مجلدين عن مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة " ١٤٢٥هـ"، ثم أعيدت طباعته الثانية سنة " ١٤٣٢هـ -٢٠١١م ". في مجلدين أيضاً، وهي في الأصل رسالة دكتوراه نُوقشت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٩٩٢م.

٥-فخر الدين بن أحمد بن الحسن الجاربردي توفي " ٧٤٦هـ ": طبع مرات كثيرة آخرها مع مجموعة من شروح الشافية في مطبعة دار الطباعة العامرة في إستانبول، سنة "١٣١٠هـ -١٩٨٤م ". وقد حققه رفعت عبد الحميد الليثي، للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر.

المبحث الأول: قضايا الصرف وطرق عرضها في كتاب سيبويه

الصرف قبل سيبويه لم يفرد له كتابا منفردا، حتى الذين جاءوا من بعده ادّعوا أن معاذ بن مسلم الهراء، أسس علم الصرف إنّما وصلنا الصرف ممزوجاً بعلم النحو في كتاب سيبويه.

و إنما أول من أفرد الصرف في كتاب منفصلاً هو أبو عثمان المازني معتمداً على كتاب سيبويه، ولم يزد على ما ورد في كتاب سيبويه شيئاً وإنما فضيلته ترجع إلى أنه أفرد كتاب منفرد للصرف، ثم بعد ذلك جاء ابن جني وشرح كتاب المازني و أسماه (المنصف لابن جني)، ثم جاء ابن الحاجب في القرن الثامن الهجري واعتمد على ما كتبه ابن جني فأفرد الصرف بكتابه: (الشافية)، و النحو بكتابه: (الكافية)، أو حتى هذا لا يخرج مقتضاه عن كتاب سيبويه؛ لأن سيبويه جعل آخر كتابه للأصوات وهي الطريقة الكلية وسائر كتب النحو سارت على طريقة سيبويه بدأت بالنحو، وانتهت بالأصوات، والأصوات تتناول من خلال علم الصرف.

جمع سيبويه كتابه على الأبواب ولأحكام والقواعد يبدأها بقوله: (أعلم) وقد تندرج في أثناء الكلام، وقد يستطرد بأمثلة أو أحكام تتعلق بالباب بنفسه أو أحد أمثلة الباب"[١]".

وأكثر ما يزيد كتاب سيبويه غموضاً استدراكاته الكثيرة فقد يستدرك على الباب نفسه فيلتبس الأمر على من لم يتدبره، وقد يبلغ بالاستدراك عدداً من الأبواب "[٢]"، وما بعث سيبويه على هذا النمط جرياً على عادة المؤلف في عصره الذي كان لا يهتدي إلى استخدام الحواشي، بل كان يدونها في متن الكتاب نفسه.

ومنهج.

قد بنى سيبويه الكتاب على الأبواب، ودأب في وصف كل باب بقوله: (هذا باب كذا...)، وذلك قولك: (كذا وكذا ...) ثم يستوفي أمثلة الباء مثالاً مثالاً"[٣]".

---

[١] – عفيف محمد الكاظم، الكتاب، ج١، ص ٤٨.

[٢] – المصدر نفسه، ج١، ص٤٨.

[٣] – عفيف محمد الكاظم، الكتاب، ج١، ص ٤٨.

نجد أن سيبويه قد قسم كتابه إلى جزأين وجاءت موضوعاته متسلسلة كالتالي:

الجزء الأول اشتمل على:

(الكلمة، وفاعل، ولازم، والمتعدي من الأفعال وأشباهها، وأسماء الأفعال، وإضمار الفعل، والمصادر المنصوبة، والحال، والمفعول فيه، والجر، والتوابع، وعمل الصفات بعض المنصوبات، والمبتدأ والخبر، والنكرة والمعرفة، وإن وأخواتها، وكم، والنداء، والنسبة والترخيم، ولا التبرئة، والاستثناء والضمائر...)

الجزء الثاني:

وهو الذي اشتمل على معظم موضوعات علم الصرف وهي: (ما ينصرف وما لا ينصرف، والنسب، والتصغير، وحروف القسم، ونونا التوكيد، إدغام المضعف، والممدود والمقصور، وتمييز الأعداد، وهاء السكت، والقلب، والاعلال، والابدال، والادغام، وما خفف شذوذاً)"[1]".

فنجد أن أبواب وموضوعات الصرف جعل جلها أو معظمها في القسم الثاني، وكما أسلف القول بأن الصرف لم يكن علماً قائماً بذاته بل كانت أبوابه مدرجة تحت اسم النحو؛ لأن سيبويه لم يجر ترتيبه للأبواب ترتيباً يطابق تصانيف علماء العربية المحدثون إنما يقدم ويؤخر لمقتضى التسلسل المنطقي في وسائل الأبواب، ولكن سيبويه في كل ذلك بذل ما في وسعه من التنبيه لبيان ما كان يقدمه ويؤخره.

وقد عني سيبويه باستخدام الشواهد لتثبيت الأحكام ومن مصادر شواهده:

القرآن الكريم، ونثر العرب وشعرهم، ولم يكن يستدل بالحديث الشريف شأنه في ذلك شأن أسلافه ومعاصريه.

---

[1] – عبد الوهاب سليمان، كتاب البحث العلمي ومصادر الدارسات الإسلامية، ٤٩٤.

وشواهده من القرآن الكريم بلغت ثلاثمائة آية، والشواهد الشعرية هي المعين الذي لا ينضب في الاستشهاد لكثرتها، وكان سيبويه يكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، ويحتج ببعض القراءات المتواترة، وبالنسبة للحديث النبوي الشريف فقد استشهد بما لا يزيد على الستة؛ ولم يذكر أنها من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان يعددها من كلام العرب، وموقفه من الاستشهاد بالأمثال وما نزل منزلتها موقفه من القراءات فلم يحكم بالتخطئة والشذوذ على ما جاء مخالفاً للقياس"[١]".

وللتصريف معنىً غير هذين المعنيين وهو أن تبنى من الكلمة بناء لم تبنه العرب على وزن بنته العرب وهذا هو المعروف عند المتأخرين بمسائل التمرين بقول سيبويه:(هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات والأفعال غير المعتلة والمعتلة، ومقايس من المعتل الذي يتكلمون به ولم يجئ في كلامهم إلا نظيره من غير بابه: وهو الذي يسميه النحويون: التصريف والفعل)"[٢]".

ويتضح من هذا الذي ذكره سيبويه أنه يطلق التصريف على التمرين والرياضة، وبذلك يكون سيبويه قد أهمل معنى وتعريف التصريف؛ وإن ذكر قواعده ومسائله في كتابه، وقد أبان السيرافي مراد سيبويه في شرحه لكتاب سيبويه حيث قال: (وأما التصريف فهو تغير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمها جوازاً حتى تصير على مثال كلمة أخرى)"[٣]".

ونرى أن السيرافي لم يخرج في تعريف الصرف عما ذكره سيبويه ولم يكن كلامه إلا شرحاً لكلام سيبويه دون زيادة فيه، ويعتبر الكتاب كما قلنا أول مؤلف فيه كثير من مسائل الصرف وموضوعاته و إن لم يرتبها سيبويه ويبوبها كما فعل

---

[١] – ابن جني، تصريف المازني، ص٣٤.

[٢] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣١٥.

[٣] – خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٢٤.

المتأخرون، وقد أفرد باباً في الكلام عن المجرد والمزيد عن الأسماء الثلاثية، والرباعية، والخماسية، و هو باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات و الأفعال غير المعتلة و المعتلة، وما قيس من الصحيح الذي لا يتكلمون به ولم يجيئ في كلامهم إلا مثاله من غير بابه و هو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل"[١]".

ثم عقد باباً بعنوان: (هذا باب ما مضي من المعتل وما اختص به من البناء دون ما مضى والهمزة والتضعيف)"[٢]"، تكلم فيه عن معتل الفاء والعين واللام بالواو الياء، والمضعف وفصل فيها القول عن كيفية البناء منها على أوزان ما مضى من الصحيح ذاكراً ما يحدث فيها من إعلال أو قلب، أو إدغام، أو إبدالا وغير ذلك من التغيرات وفي أثناء كلامه عن هذه الموضوعات أفرد أبواباً صغيرة بعنوان: (قلب الياء وأووا، وقلب الواو ياءاً).

ومن الموضوعات التي أدخلها في فصل التصريف الذي يقصد به التمرين، ويتضح مما تقدم أن سيبويه قد تكلم في الصرف ذاكراً موضوعاته المختلفة وإن لم يرتبها، ومع أنه لم يقصد الصرف بمعنييه العلمي، والعملي، وتتابع التأليف في الصرف بعد سيبويه فوضعت كتب كثيرة ضاع بعضها ووصلنا البعض الآخر، ومن أهم الكتب المؤلفة في هذا الموضوع كتاب: (التصريف) لأبي عثمان المازني المتوفي سنة ٢٤٧هـ، وهو أقدم كتاب أفرد فيه التصريف بالبحث.

---

[١] –سيبويه، الكتاب، ج٢، ص ٣١٥.

[٢] – خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص٣٠.

المبحث الثاني: العلاقة بين النحو والصرف في كتاب سيبويه

اهتم الصرفيون بعلم الصرف ووضعوا له اصطلاحات وألفاظ صارت متداولة بينهم، تعني ببنية الكلمة وتصريفها لتتولد تمكنهم من الاشتقاق منها وجميع الكتب القديمة اعتبرت أن علم الصرف علمٌ منفصل عن النَّحو له أبواب وفصول يجب دراستها والاعتناء بها.

و الحاجة الماسة لعلم الصرف أسهمت إسهاماً ليس له نظير للاهتمام بأصول العلم و في ذلك يقول ابن جني: " و هذا القبيل من العلم أعني علم التصريف – يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم الحاجة وبه أشد فاقة؛ لأنَّه ميزان العربية، و به تُعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، إن المضارع من " فَعَلَ " لا يجِئ إلا على " يَفْعُلُ " بضم العين ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقولُ كرم يكرَم، يفتح الراء من المضارع لقضيت أنه تارك لكلام العرب سمعتهم يقولون: يكرُم، أو لم تسمعهم لأنك إذ عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها تكون مضمومة في المضارع أيضاً قياساً"[١]".

وأيضاً نجد في الصرف أو التصريف الكثير من المفيد كما يلي: " ... هو تغير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأوَّل كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف.

والثاني كتغيير قول، وغزا إلى قال وغزاو لهذا من التغير يبين"[٢]"، كالصحة والإعلال وتسمى تلك الأحكام علم التصريف.

فإن تاريخ النظر في اللغات تاريخ قديم موجل القدم لكننا لا نعرف لغة من اللغات حظيت بدرس لغوي حقيقي كما حظيت اللغة العربية؛ ذلك لأن أصحابها اندفعوا إلى دراستها بعد فترة قصيرة من الإسلام، لسبب واحد هو فهم القرآن الكريم.

---

[١] – ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ج١، ص٢.

[٢] – ابن يعيش، شرح التصريف المملوكي، تحقيق: د: فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، ص١٨.

ومنذ منصف القرن الثاني بعد الهجرة أخذ العلماء يتتابعون واحداً في إثر واحد في حركة علمية عجيبة وصلت إلينا بداياتها الولي في صورة عالية من النضاج والاستواء.

ولا يزال الكتاب لسيبويه يمثل المصدر الأصلي الذي صدرت عنه الجهود المتتابعة حتى يومنا هذا ولم يقتصر الدرس العربي منذ بواكيره على مستوى واحد من مستويات اللغة المعروفة كما هو بين أيدينا الآن، مثل: الأصوات، وعلم اللغة، والنحو، والدلالة، وغير ذلك.

وفي البداية الأولى كان النحو مشتملاً على علم الصرف عندما يُذكر النحو يكن النحو محشواً بداخله، ثم ما لبث حتى تصدَى له أعلام العربية، وقاموا بفصلة عن علم النحو، ويكفي أن نذكر اثنين من فحولهم وأكابرهم، أحدهما: أبو عثمان المازني، والآخر: أبو الفتح عثمان ابن جني، الذين أكَدا بحق ان الصرف يجب أن يشتق من النحو؛ لأن الصرف يهتم بدراسة الكلمة المفردة، كما يهتم النحو بدراسة الجملة، ومن ثم فإن معرفة الكلمة (جوهرية) جداً من معرفة الجملة.

والصرف عبارة عن الأبنية للأسماء والأفعال وما يعتور هذه الأبنية من تغيرات بالزيادة والنقصان والتثنية والجمع والنسب والتصغير والإعلال والابدال.

وما النحو إلا المعاني الوظيفية للبنية الصرفية ، لكن مسائل النحو و الصرف لم تكن مقسمة أو مبوبة فيه على النحو الذي تراه في كتب المتأخرين، فكثير ما شترك البحوث النحوية و الصرفية، وتشتبك بغيرها من موضوعات تتعلق باللهجات العربية، وبذلك لا يخرج القارئ من الكتاب بفكرة نحوية بحتة أو صرفية خالصة إلا إذا ركّز اهتمامه وجمع المادة التي يبحث عنها فيه.

ومن الواضح بين العلمين لم يكن قد ظهر آنذاك، ولم تتبلور أصول الصرف عن علم النَّحو حيث تُفرد بُحوث خاصة بكل هذين العلمين، وقد استمر هذا الاختلاط وهذا الاندماج بينهما طويلاً من الزمن، وللعلماء والباحثين آراء عدة حول نشأة علم الصرف وانشقاقه عن علم النحو ويذكرون روايات عدة وهذه الروايات المتناقلة ثلاث وهي:

الرواية الأولى: وخبرها مثبت عند السيوطي أن واضع علم الصرف هو معاذ بن مسلم الهراء، وكرر السيوطي حديثه هذا في ثنايا الترجمة لمعاذ، فقال: ومن هنا لمحت أن أول من وضع التصريف معاذ هذا "[1]".

قد استنتج السيوطي خبر معاذ هذا من هذه القصة، قال: وكان أبو مسلم مؤدب عبد الملك بن مروان قد نظر في النحو، فما أحدث النّاسُ في التصريف، أنكره فقال:

قَد كان أخذهم في النّحو يُعجبني*** حتى تعاطوا كلام الزنج والروم

لمّا سمِعتُ كلاماً لست أفـهمهُ *** كأنّ زجـل الغـــربان والــبُومِ

تركتُ نحوهُم واللهَ يعصمني*** من التّقحم بتلك الجراثيم"[2]".

فأجاب معاذ هذا:

عالجتها أمرد حتى إذا *** تثبت ولم تُحسِن أبا جارها

سمّيتُ من يعرفها جاهلاً***يصدرها من بعد إيرادها"[3]".

---

[1] –رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد الحسن ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٤.

[2] – فاطمة جريو، المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون، جامعة حسيبة بن بوعلي، ص٢٣٢.

[3] – فاطمة جريو، المصطلح الصرفي عند عبد الكريم الفكون، جامعة حسيبة بن بوعلي، ص٢٣٢.

وقال في المزهر: معاذ بن مسلم الهراء"[١]"، وهو نحوي مشهور، وهو أوّل من وضع التصريف، وكانت وفاة معاذ سنة تسعين ومئة"[٢]"، للهجرة ببغداد، وقيل إنه توفى سنة سبع وثمانين ومئة، وهذا السنة متفق عليها عند أكثر الرواة، إلا أن ابن النديم زاد الخبر تفصيلاً حين قال: مات معاذ بن مسلم الهراء في السنة التي نُكبت فيها البرامكة سنة سبع وثمانين ومئة"[٣]".

ويمكن القول بأن التأليف في هذا العلم بدأ في منتصف القرن الثاني على وجه التقريب لا الحصر"4".

الرواية الثانية: نقل زعن السيوطي أستاذه الكافيجي أن أول من وضع علم الصرف هو: معاذ بن جبل"[٥]"، قال السيوطي بعد هذا الخبر: وهو خطأ بلا شك، وقد سألته عنه فلم يُجبني بشيء.

الرواية الثالثة: وتعزو الرواية الثالثة وضع هذا العلم إلى علي بن أبي طالب–رضي الله عنه–وقد ذكر هذا الشيخ الحملاوي–رحمه الله–قال: (وواضعه معاذ بن مسلم الهراء، وقيل: سيدنا علي كرم الله وجهه).

ونقلت هذا الخبر خديجة الحديثي، فقالت: وكل ما ذكرته الروايات أن أول من بحث فيه هو معاذ بن مسلم الهراء، ولم يذكر بعض المحدثين أن علي بن أبي طالب

---

[١]– اتفقت المصادر على تسميته اسم واحد، وهو: معاذ بن مسلم الهراء.

[٢] – أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار المأمون، مصر، د.ت، ١٩٥٥م، ص٥٦.

[٣] – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ودار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت، د.ت، ص....

[٤] – عبد اللطيف محمد الخطيب المستقصي في علم التصريف، ص١٢.

[٥]–غ شمس الدين أبو الخير بن الجذري محمد بن محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٨٣٣هـ. اية النهاية في طبقات القراء،

أول من فِطن إلى الخطأ في بعض أبنية الكلمة وهيئتها عند بعض المتكلمين فوضع البناء باباً أو بابين هما أساس علم الصرف.

ولقد كان علم الصرف مدرجاً في ثنايا النحو، ومبعثراً هنا وهناك في الجدال والحوار الذي كان يدور بين العلماء، وكان مسائل اختبار يتبارى فيها العلماء، وهو الذي يسميه النحويون: التصريف الفعل"[١]".

المبحث الثالث: أبواب من الصرف في كتاب سيبويه

الإدغام:

[١] – عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصي في علم التصريف، ص١٨.

بالغين المدغمة في اللغة إدخال شيء في الشيء، وهو إمّا مصدر من باب الإفعال كما ذهب إليه الكوفيون، من باب الافتعال على أنّه بتشديد الدّال كما ذهب إليه البصريون، وبالجملة الإدغام بتخفيف الدّال من عبارات الكوفيين، بتشديد الدّال من عبارات البصريين.

في اصطلاح الصرفيين والقُرّاء هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين في مخرجهما.

وأيضًا المقصود من الإدغام التخفيف ورفع الثقل، فلو كان هو عبارة عن الإلباث المذكور لعاد إلى موضوعه بالنّقض"[١]".

ولذا قيل: إنّ الحرف المشدّد زمانه أقصر من زمان الحرف الواحد، فالأولى في تعريفه ما قيل أنّه: عبارة عن إدراج الحرف الأول في الثاني، والحرف الأوّل يسمى مدغمًا والثاني مُدْغمًا فيه، وضِد الإدغام، الإظهار.

والإدغام ينقسم إلى كبير وصغير، فالكبير ما كان فيه المدغم والمدغم فيه متحركين، سواء كانا مثلين، أو جنسين، أو متقاربين، سُمِّي به لأنه يسكّن الأوّل ويدغم في الثاني فيحصل فيه عملان فصار كبيرًا، وقيل سُمّي به لكثرة وقوعه إن الحركة أكثر من السكون، وقيل لما فيه من الصعوبة.

والصّغير هو ما كان فيه المدغم ساكنًا فيُدْغم في الثاني فيحصل فيه عمل واحد. ولذا سمي به كذا في الاتقان في علوم القرآن"[٢]".

وجعل رضي الدين"[٣]" الإدغام ثلاثةُ أقسام: واجبًا، ممتنعًا، وجائزًا ويقع الإدغام في الحرفين المتقاربين في المخرج، والمتجانسين في الصفة، نحو: مَدَّ، وشدَّ، وامّحى، وادّعى، في انمحى، واتّعى"[٤]".

---

[١] – محمد علي التهانوي كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم،١٢٩/٢.

[٢] – هو عبدالرّحمن بن أبي بكر جلال الدّين السيوطي، المتوفي سنة (٩١١هـ).

[٣] – هو الشيخ رضي الدين مُحمّد بن الحسن الاستراباذي النحوي، ت٦٨٦هـ.

[٤] – أحمد حسن حامد، ويحيى عبد الرؤوف جبر، الواضح في علم الصرف، ص١٣٦.

ومصطلح الإدغام بتسكين الدّال وهو مصطلح خاص بالكوفيين دون البصريين، يقول ابن جني: (وأمّا الإدغام في اللغة فمعناه الإدخال – يقال أدغمتُ اللّجام في الفرس أدخلته فيه، ويجوز في داله التشديد، وهو لغة البصريين، ولُغة الكوفيين التخفيف)، وقال بعض الشعراء المحدثين:

ادغَمُوا ألّذا بلاتِ مثلما مذ ***هم في المِثل يحْسُنُ الإدغام

وأمالوا إليهم ألفات الـنُّـ*** بل حين لم يحمِهم مِـنهُ لامُ

وقد بنيت ظاهرت الإدغام على أنّ لبعض الحروف تأثيرًا على بعض يدعو إليه الاستعمال، وما يتطلبه من اقتصاد في المجهود العضلي، وانسجام في الموسيقى اللّغوية، وقد تنبّه القدماء من فقهاء اللّغة إلى ذلك التأثير المتبادل بين الحروف، ولكنهم فسّروا بما لا يتفق مع ما وصل إليه الدّرس الحديث، فاعتبروا بعض الحروف قويًا، وبعضه ضعيفًا، وقالوا إنّ للحروف القوية تأثيرًا على الحروف الضّعيفة، ما اجتمع حرفان قوي وضعيف"[1]".

وقال تعالى:﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ التوبة: ١٠٨، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ ﴾ القمر: ١٥ " مُّدَّكِرٍ " يقول: المعنى: مُذتكر، وإذا قلت مُفْتعلٌ فيما أوّله ذال صارت الذال في الافتعال دالًا وبعض بني أسد يقولون: مُذّكر، ومّدّكر، فقال: أقرأني رسول الله صلّى الله عليه وسلم :(مُدّكِر) بالدّال"[2]".

موضع الاستشهاد: مدَّكِر.

---

[1] – مهدي المخزومي، مدرسة الكوفي، ص١٧٥.

[2] – أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٠٧/٣.

الأصل مذتكر، بزنة مفتعل من الذكر فأبدلوا تاء الافتعال دالاً؛ لأنها توافق التاء في المخرج، وتوافق الذال في صفة الجهر، فصار مذدكر ثم أبدلوا الذال دالاً، وادغموا فصار مدّكر، وهي قراءة الجمهور، وقُرِئ مُذّكر بالذال، قلبوا التاء ذالاً وأدغموا، وقُرِئ " مزتكر " بالإظهار على الأصل"[1]".

بيَّنَ سيبويه أن آخر المضاعف من بنات الباء يجري مجرى ما ليس فيه تضعيف منها: "يعْيا، و يحْيا"، تجريان مجرى (يخشى) فإذا تحركت الياء الثانية حركة لازمة جاز الإدغام، والإظهار، نحو: عيِيَ – عِيَّ بأمره، وحيي – وحِيَّى عن بينة وهما لغتان مشهورتان في كل آخره ياء في الماضي أولهما مكسورة، والإدغام أكثر، وقد قرأ بعض العشرة (حيَّ) بالإدغام، وقرأ بعضهم حيِيَ بالإظهار؛ فمن أدغم فقد خفف لاجتماع حرفين متماثلين متحركين ومن أظهر فقد حمل الماضي على المضارع، "يحيا " فإنه لا يدغم؛ لأن حركته مقدرة في الرفع و النصب، وتحذف مع الحرف في الجزم، و أيضاً فإن حركة الياءين في الماضي مختلفة، فالأولى: مكسورة، والثانية: مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين"[2]".

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾ المجادلة:٩.

موضع الاستشهاد: (تَتَنَٰجَوۡاْ).

---

[1] –السمين الحلبي، الدر المصون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ج١٠، ص١٣٥.

[2] – أبو البقاء عبد الله بن حسين العكبري، إملاء ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م، ج٢، ص٧–٨.

أجاز سيبويه إسكان التاء الأولى وإدغامها في الثانية، وحسّن ذلك ألف المد فالإدغام على أصله؛ لأن أحد الساكنين مد، هكذا تّناجوا وقد قُرِئ بناء واحدة، هكذا " فلا تناجوا " قرأ بكليهما ابن محيصن المكي"[1]".

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾ المطففين٣٦.

موضع الاستشهاد: (هَلۡ ثُوِّبَ): استطرد سيبويه في بحث الإدغام الحروف المتقاربة، فبين أن لام " هلْ " تدغم في الثاء لتقاربهما في المخرج إذ هما من حروف طرف اللسان، وقد استدل بقراءة من أدغم فقرأ: " هثُّوِّب "[2]".

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ٤ ﴾ القدر: ٤

موضع الاستشهاد: (تَنَزَّلُ).

ذكر سيبويه أنه إذا التقت تاءان في أول الفعل المضارع جاز اتباعها جميعاً، نحو: تتنزل في الشاهد، وجاز حذف إحداهما تخفيفاً، نحو تكلَّمون في تتكلمون فالأولى تاء المضارعة، والثانية: هي التاء المزيدة، في صيغة تفاعل، وتتفعل، والمحذوفة هي الثانية.

وقد وافق محمد أعلي التهانوي في مصطلح (الإدغام) البصريين وخالف الكوفيين، وأما المصطلح المقابل لمصطلح (الإدغام) عند الكوفيين هو التشديد.

---

[1] –أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط، دار الفكر بيروت، ج١٠، ص١٢٦.

[2] – علي بن محمد بن سالم أبو الحسن نور الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع، ص٦٢١.

*موسوعة اشتملت على العيديد من المصطلحات في معظم العلوم، ألفه: محمد على التهانوي.

الإبدال:

أورد صاحب كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* عدة تعريفات لمصطلح الإبدال ويبدو أنّه جمع تلك التعريفات من مصادر مختلفة؛ كما ذكر الباحث في الصّفحات السالفة الذكر، أنه صاحب باعٍ طويل في العلوم المختلفة فقال إن: الإبدال بكسر الهمزة بَدَل والتبديل مثله وقيل التبديل تغير ال
شيء عن حاله، والإبدال جعل الشيء مكان آخر، هكذا في بعض كُتُب اللغة.

ويقولُ التهانوي"[١]": قدْ عرفت معناه عند بعض الصرفيين وأهل العربية، وكذا عند النُّحاة منهم فإنّ حاصل معناه: إيراد الشيء بدلًا عن شيء سواء كان ذلك الشيء المُبْدَلَ حرفًا أو كلمة. أو معناه عند المحدِّثين هو أن يُبدّل راوٍ براوٍ آخر أو إسنادٍ بإسناد آخر من غير أن يلاحظ معه تركيب بمتن آخر"[٢]"، هذا ما أورد محمد علي التهانوي في كشّافه عن مصطلح الإبدال.

أمّا ما قاله الصرفيون عن مصطلح الإبدال: (هو أن تضع حرفًا مكان حرف آخر بعد إزالته، وهو مختصٌ بالحروف الصحيحة، وهناك مُفارقة بين اصطلاح: (إبدال) و (بدل) إذ جُعِل الأوّل اصطلاحًا صرفيًا، والثاني اصطلاحًا نحويًا"[٣]".
وهو من الظواهر التي التفت إليها الفراء واستشهد عليها بأمثلة وشواهد من القرآن الكريم وقراءاته والحديث النبوي الشريف والشعر وكلام العرب، وقد فسّر مهدي المخزومي هذه الظاهرة بقوله: وظاهرة الإبدال مظهر من مظاهر الاختلاف بين اللّهجات القديمة، وهي يختلف بعضها عن بعض فيما تعوده كل منها في إيثار الأصوات الشديدة، أو الرّخوة أو المهموسة أو المجهورة، ومن تحمُّل الهمز والتّخفيف منه، تسهيلًا أو حذفًا أو إبدالًا إلى غير ذلك.

---

[١]– محمد علي التهانوي، صاحب الكتاب.

[٢]–محمد علي التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق رفيق العجم، وعلي دحروج، مكتبة: لبنان،١٩٩٦، (مجلدان) ٨٦/٢.

[٣] – أحمد حسن حامد، ويحيى، الواضح في علم الصرف، ص١٤٩

والإبدال: جعل حرف مكان حرفٍ غيره، ويُعْرفُ بأمثلة اشتقاقه كتراثٍ وبقلةِ استعماله كالثّعالي، وبكونه فرع والحرف زائدٌ كضويرب، وبكونه فرعًا وهو أصلٌ، كمويهٍ، وبلزوم بناء مجهول، نحو: هَرَاق، واصطبر، ودارك"[1]".

ويكون الإبدال في الأحرف الصحيحة على نوعين:

إبدال قياسي مُطّرد، وإبدال سماعي يتناول ألفاظًا معينة.

١-الإبدال القياسي:

هو ما وقع في صيغة (افْتعل)؛ فاء (افتعل) واو أو ياء"[2]"، وفي مثل هذه الحالة يُبْدل من الواو أو الياء تاءٌ ثُمّ تُدغم في التاء المزيدة على أصل أفعل، ومن أمثلة ذلك:

- وَصَلَ: اتصل: اتّصل.
- اتّزن من وَزَنَ، وكان قبل الإبدال: أوتزن.

قال ابن يعيش: (فالمقيس افتعل وما تصرّف منه غذ بنيته مما فاؤه واو، أو ياء فإنّك تقلب فاؤه تاء، وتدغم التاء في تاء (افتعل)، نحو اتّزن، يتّزِن، فهو مُتّزِن) ومثله: اتّعد، واتّلج...وقالوا: (اتسّر، وهو افتعل من ايُسر، الخ).

وذكر ابن عصفور أنّ التاء قريبة المخرج من الواو؛ لأنّها من أصول الثنايا، والواو من الشَّفة.

وذكر ابن يعيش أنّ من العرب من يجري ذلك على الأصل من غير إبدال، ويتحمّل من التغيير ما تجنّبه الآخرون، فيقولُ: اتعد، وإيتزن، فهو مُوتعِد وموْتزن.

ثُمّ قال: (والأوّل أكثر من ولكثرته كان مقيمًا، فارفه).

ويشترط في الإبدال ألّا تكون الياء بدلًا من همزة"، وأن تكون أصلية، فإذا كان الأمر كذلك تقولُ في) افتعل (منزار: ايتز، ولايجوز إبدال الياء تاءً، وإدغامها في التاء"[3]".

---

[1] – ايمن عبد الفتّاح عبد الهادي أسعد، جهود الفراء الصرفية، قُدِّمت الأطروحة استكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية.

[2] – عبد اللطيف محمد الخطيب، المستقصي في علم التصريف، ص ١٠٦٨.

[3]–المصدر نفسه، ص ١٠٦٨.

١-الإبدال السماعي:

هذا الإبدال يقع في أحرف بعض الكلمات، ولكنه لا يكون قياسًا مطّردًا من أمثال هذه الألفاظ فيؤخذ منه ما سُمِع عن العرب ولا يُقاس عليه غيره.

ومثال الإبدال السماعي، كلمة (فم): والأصل فوهٌ فأُبدِلت الميم من الواو والدليل على هذا الأصل الجمع (أفواه).

قال الرّضي: (أقول لم يُبْدل فأبدلت الميم من الواو إلا في: فم وهذا بدلٌ لازم، وأنّ أصله: فَوه بدليل أفواه وأفْوه، وفويهةٌ، وتفوّت، حذفت الهاء لخفتها ثُمّ أُبدلت الميم واوًا، لئلا تسقط فيبقى المُعْرب على حرف)"[١]".

وذكر سيبويه أنّ هذا الإبدال قليل، وذهب ابن عصفور إلى أنّ هذا إنّما كان لقرب الميم من الواو.

ومن ذلك حروف البدل، وهي الحروف التي يجمعها قولك: أُجُدٌ طويت منهلا. فهذه الحروف تُبْدل من غير إدغامٍ، وإن كان البدل لأجل الإدغام لم يكن مختصًا بهذه الحروف بل جائزٌ في كُلَّ حرفٍ يُدْغم مقاربة أن يُبدل حرفًا من جنس مقاربة الذي يدغم فيه، على ما يبين في الإدغام

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ النجم:٢٢.

موضع الاستشهاد: (ضِيزَىٰٓ).

ذكر سيبويه أن " ضيزا " وصف على وزن: (فُعْلى – كَحُبلى) فقياس وزنه: "ضُوزِى"؛ لأن فِعلى بكسر الفاء لا تكون وصفاً، وإنما تكون اسماً أو مصدراً، "كالشِّعرى – والذكرى "ولكن العرب كسروا ضاد " ضيزى" لتسلم الياء فالكسر والياء أخف من الضم والواو، ومع عدم اللَّبس، إذ ليس من الصفات " فعلى" بكسر الفاء وهذا يشبه ما فعلوا في "بيض "جمع أبيض والأصلُ "فُعِل" كأحمر وحُمِر.

[١] – ابن هشام الأنصاري، أوْضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، ط: الخامسة، ٣٣٧/٣.

وبين ان من المواضع التي قلبت فيها الياء واواًن صيغة "فعلى" نحو: الطُّوبى، والكوسى، مؤنث الأطيب، والأكيس، (ضيزى).

ملحوظة:

قراءة الجمهور، وقرئ في السبعة "ضِئزى" فهي مصدر وُصِف به للمبالغة"[1]".

وضاز في الحكم إذ جار، وضازه بخسه ونقصه وظلمه وضامه، والمضارع والمصدر: يضيز ضيزاً، وفيه لغتان أخريان، ضازه يضوزه ضوزاً وهي ضُوزى كحُبلى"[2]".

قال تعالى:﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ ﴾ الأعراف:٧٧.

موضع الاستشهاد: " يَا"

تكلم سيبويه عن الأفعال التي فاؤها" ياء" نحو: يَسَر يسْر، ويَئِس ييْئس ويِيأس، وبين أن الياء عندهم أخف من الواو لذا لم يحذفوها كما حذفوا الواو في: يَعِدُ، ويَزِن، واستطرد فذكر أن الياء إذا وقعت بعد ضم قلبت واواً، نحو: موسر، وموقن، ثم أن بعض القُرّاء أبدل همزة " ائِتِنا" في الآية "ياء" تخفيفاً، هكذا " ياصالِحُيْتِنا" إلا أنه لم يقلبها واواً لوقوعها بعد ضمة الحاء وروى غير سيبويه أنهم أبدلوها واواً لضم حاء " صالحُ" هكذا "ياصالحُوتنا" قراءة أبو عمرو البصري إذا أدرج، وورش والأعمش"[3]".

أبنية الأسماء:

---

[1] -أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٥٢٢.

[2] – المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المحقق: محمد نظام الدين فتيح، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج٦، ص٣٥.

[3] – محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج٥/ص٩٦

أما ما كان على ثلاثة أحرف من الأفعال فإنه يكونُ فِعلاً" ويكون في " الأسماء" والصفات"، فلأسماء مثل: " صقْرٍ" و " فَهدٍ" و " كلبٍ"، والصفة مثل: " صعبٍ" وضخمٍ، وندلٍ".

ويكون " فِعْلاٍ" في الأسماء والصفات

فالأسماء نحو: " العِلم" و " الجذع"، " العذق".

والصِّفات نحو: " حِلْفٍ" ونضْوٍ" وهِرطٍ".

ويكونُ " فُعْلاً " كذلك في الأسماء والصفات،

فالأسماء نحو" البُرْد" و" القُرط" والحُرص".

وكذلك يكون " فعلا، نحو: " جبلٍ" و " جملٍ" وحملٍ".

ويكون الاسم كذلك على وزن " فَعِلاً"" نحو: كث" وكَبِد" و " فَخِذ".

ويكون كذلك على وزن" فَعُلاً" نحو: رَجُل"و "عَضُد" و " ضَبُع".

ويكون "فُعُلاً" نحو: الطُّنُب" و " العُنُق" و " العُضضُد، و " الجُمُد"

ويكون" فَعُلاً" نحو: "صُردٍ" و " رُبعٍ".

ويكون "فِعَلاً" نحو " الضِّلع"، و " العِوض"، و " الصِّغر"، و " إبل".

وأعلم أن ليس في الأسماء والصفات: "فُعِل" ولا يكون إلا في الفعل وليس في الكلام " فُعِل"[١]".

[١] – الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ج٤، ص٢٢٤.

وكذلك يمكن القول بأن الأصول ثلاثة أقل ما يكون في أبنية الأسماء وأكثر ما تكون خمسة، ولا يوجد اسمٌ متمكن أقل من ثلاثة أحرف إلا أن يكون منقوصاً، نحو: " يد" و " دم" وبابهما، ويمكن تقسيم أبنية الأسماء إلى الآتي:

١-الثلاثي المجرَد:

المجرد: هو ما كانت حروفه جميعها أصلية"[١]"، والمجرد يكون ثلاثي، ورباعي، وخماسي، وأقل أصول الكلمات المتمكنة ثلاثة أحرف، كما يصرَّح به القدماء كالخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث يقول: " أن الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، حرف يُبتدأ به، وحرف تُحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه، فهذه ثلاثة أحرف، مثل: "سَعْد" و "عُمر" ونحوهما من الأسماء، بدئ بالعين، وحُشيت الكلمة بالميم، ووقف على الرَّاء"[٢]".

وقد قرر سيبويه أن الاسم المتمكن المظهر لا يكون على أقل من ثلاثة أحرف، وإن ما جاء من الأسماء المحذوفة الحرف؛ أنها ثلاثية، إلا أنها حذف منها حرف كـ: يد" و " دم" ويمكننا معرفة ذلك بالتأكد أن تلك الكلمات وأخواتها أنها ثلاثية بالتصغير، أو التكسير، فيتضح لنا ذلك أنها ثلاثية.

ويقول سيبويه في ذلك: " ليس في الدُّنيا اسمٌ أقل عدداً من اسم على ثلاثة أحرف، ولكنه قد يحذفون مما كان على ثلاثة حرفاً وهو في الأصل له ويردونه في التحقير والجمع، وكذلك في قولهم: " دَمٍ" – "دُميَّ" وقد كرر هذا القول في عدة مواضع من كتابه"[٣]".

---

[١] -أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص١٣١.

[٢] -العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ص٣.

[٣] - الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، ٣٠٤-٣٠٥.

وإلى ذلك ذهب ابن سيدة المتوفى سنة"٤٥٨" في مخصصه، يقول: فأمل الاسم المتمكن فلا يجيءُ على حرفين إلا وقد حذف منه حرف، وأكثر ذلك في حروف العلة؛ لأنها مهيئة لقبول الحذف والتغيير لذلك قال سيبويه وأما السماء المتمكنة فأكثر ما تجِيءُ على ثلاثة أحرف لأنها كأنها هي الأول في كلامهم"[١]".

ولكن الصرفيين حينما بحثوا عن الأسماء المجردة المتمكنة لم يتكلموا على وجود أسماء ثُنائية لها أبنيتها وصيغها الخاصة، وإنما كان بحثهم منصباً على الأسماء الرباعية والخماسية فذلك يُحتِّم علينا أن نسير على طريقتهم في بحث أبنية الأسماء المجردة، ومما دعاني إلى اتباع هذا السبيل أن سيبويه نفسه قرر أنه لا وجود لاسم متمكن ثنائي، إنما جميع الأسماء من ثلاثة فأكثر، وما جاء منها على حرفين فإنما هو ثلاثي حُذِف أحد أحرفه"[٢]".

و تقتضي القسمة العقلية أن يكون للاسم الثلاثي على أثني عشر بناءً ؛ لأن للفاء ثلاثة أحوال: فتحٌ، وضمٌ، وكسرٌ، ولا يمكن إسكانه لتعذر الابتداء بالساكن، وللعين أربعة أحوال: فتحٌ، وضمٌ، وكسرٌ، والسكون واللام للإعراب أو البناء فلا يتعلق يه الوزن وثلاثة احوال الفاء في أربعة أحوال العين" تكون أثني عشر بناءً، سقط منها بناءان للاستثقال الخروج من ثقيل إلى ثقيل يخالفه، وهما الخروج من كسر إلى ضممن ضم إلى كسر ولذلك لم يذكر سيبويه من أبنية الثلاثي المجرد سوى العشرة التي استعملت فيه وكانت كثيرة الدوران في كالم العرب، وأوزانه هي:

---

[١] – المخصص، علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيدة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١٤، ص٤٦.

[٢] –العجمية العربية على ضوء الثنائية والألسن السامية، مرمرجي الدومنكي، مطبعة الآباء الفرنسيين بالقدس، سنة١٩٣١م، ص٢٠٦.

١- " فَعْل " فمن الأسماء: صقْر، و "فَهْد"، و ""كَلْب"، ومن الصِّفات: "صَعْب"، و " ضَخْم".

٢- "فِعْل" فمن الأسماء: عِذْق، وجذع"، ومن الصفات: " جِلْف"، و " نِضْو".

٣- "فَعَلَ" فمن الأسماء: البُرْد"، و " القُرط"، ومن الصفات: " مُر" و " جُد".

٤- " فَعَلَ" فمن الأسماء: " جَبَلَ"، و " جَمَلَ"، و " حَمَلَ"، ومن الصفات: " بَطَلَ"، و " حَسَن".

٥- "فَعِل" فمن الأسماء: "كَتِف"، و"كَبِد"، و" فَخِذ"، ومن الصفات: "حَذِر".

٦- " فعُل" فمن الأسماء: "رجُل"، و " سَبُع"، و "عَضُد"، ومن الصفات: حذُر

٧- "فُعَل" فمن الأسماء: "صُرد"، و "نُفر"، و "رُبع"، ومن الصفات: "حُطَم"، و "لُكَع".

٨- " فُعُل" فمن الأسماء: " عُنُق"، و "أُذُن"، ومن الصفات: " جُنُب"، و"نُكُر".

٩- "فِعَل" فمن الأسماء: " ضِلِع"، و " صِفِر"، ولم يذكر سيبويه من الصفات على هذا البناء إلّا كلمة واحدة من المعتل يوصف بهذا الجمع.

وقد استشهد ابن جني على " زِيَم" صفة يقول النَّابغة:

باتت ثلاث عيالٍ ثم واحدةً***بذِي المجازي تراعي منزلا رِيما"[١]".

الشاهد: ريما

١٠-" فِعِل" فمن الأسماء: "إِبِل"، قال سيبويه: " لا نعلم من الأسماء والصفات غيره"[٢]".

---

[١] - أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى-عبد الله أمين، الناشر، مصطفى بابي الحلبي، ج١، ص٢٦.

[٢] - خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص١٣٦.

أما البناءان الثقيلان هما: "فُعِل"، و" فِعُل" فقد قال سيبويه عنهما: " أعلم أنه ليس في الأسماء والصفات " فُعِل" ولا يكون إلا في الفعل، وليس في الكلام: " فِعُل" ولكن ابن جني ذكر اسماً واحداً هو " دُئِل"[1].

وقد اعتبر ابن الحاجب: " الدُئِل"، منقولة وفصل الرضي الكلام فيها فقال: وجاء في الأسماء: " الدُئِل"، علماً، وجِنساً، أما إذا كان علماً فيجوز أن يكون منقولاً من الفعل"[2]".

١-الرُّباعي المجرَّد:

ذهب سيبويه وجمهور النحاة البصر البصريين أن الرباعي والخماسي صنفان غير الثلاثي؛ لأن المجرد عندهم على ثلاثة أحرف، وأربعة و خمسة، ولا زيادة فيها ولا نقصان، وتابعهما الكوفيون في القول بأن المجرد يقتصر على الثلاثي، و يجعلون ما زاد على الثلاثة من الزوائد ولكنهم اختلفوا أيضاً فمنهم من يتوقف في ورزن ما زاد على ثلاثة أحرف ويقول فيه: لا ادري ومنهم من يزنه فيقابل الأصول الثلاثة الأول بـ" الفاء"، و " العين"، و اللام"، ومازدا على ذلك فيقابله بلفظه فيقول في وزن" جعْفر" – " فعْلل" ومنهم من يكرر اللام فيما زاد على ثلاثة مع قوله بزيادته"[3]".

فقد ذكر سيبويه خمسة أبنية فقط هي:

١- "فَعْلَلَ: فمن الأسماءِ: جَعْفَر، وعنْبر، وجَنْدل، ومن الصفات: سَهْلَب، وشَجْعَم.

---

[1] – جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، ج٢، ص٢١٣.

[2] – أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف، ج١، ص٥٢.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٤١.

٢-" فُعْلُل: فمن الأسماءِ: بُرْثُن، وجُرْج، ومن الصفات: جُرْشع، وكِنْدِر.

٣- "فِعْلِل: فمن الأسماءِ: زِئبِر، وحِفْرِد، ومن الصفات: عِنْفِص، وحِزْمِل.

٤- " فِعْلَل: فمن الأسماءِ: "دِرهم"، و " قلعم"، ومن الصفات: " هجرع"، و هبلع"[١]".

الخماسي المجرَّد:

ذكر سيبويه أربعة من أبنية الخماسي المجرد فقط وهي:

١- فَعَلِّل: من الصِّفات: جحمرش وصَهَصلق، ولم يذكر سيبويه اسماً لهذا البناء، يقول: ولا نعلمه جاء اسماً.

٢- فَعَلَّل: فمن الأسماءِ سفرجل، و "فرزدق، وزبرجد، ومن الصفات: شمردل، وهمرج.

٣-فُعَلِّل: فمن الأسماءِ: خزعبل، وفعملة، ومن الصفات: قذعمل، خبعثن.

٤- فِعْلَلّ: فمن الأسماءِ: قرطعب، وحنبتر، ومن الصفات: جردحل، وخنزقر.

٥-فُعْلَلِل: زاد سيبويه بناء خامساً ومثَّل لهذا الوزن بـ: هُنْدلعوهي بقلة غريبة.

شرح الرضي حيث إنه يرى أن الأولى الحكم بزيادة النون لأنه إذا تردَّد الحرف بين الأصالة والزيادة والوزنان نادران، فالأولى الحكم لكثرة ذي الزيادة ولو جاز أن يكون: هُنْدلع " -فُعْلَلِل"[٢]".

الإعلال:

---

[١] - سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٤١.

[٢] - ابن الحاجب، شافية ابن الحاجب، رضي الدين أحمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق: محمد نور حسن، ومحمد زقران، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج١، ص٤٩.

الاعتلال عند الصرفيين هو الإعلال كما يستفاد من الضريري"[1]".

فصاحب كشّاف اصطلاحات الفنون أورد مصطلح الاعتلال وذكر أنّ المقصود به الاعلال فزاد في التاء.

والإعلالُ: تغيير حرف العلّة للتخفيف، ويجمعه القلبُ. والحذف والاسكان وأنّ للإعلال حروف وهي: الألف والواو والياء، ولا تكن الألف أصلًا في المتمكِّن، ولافي فعلً ولكن عن واو أوياء.

وبعد هذا التعريف أقولُ أنّ لفظ الاعلال مختصٌ بحرف العلة، أي: الألف، والواو، والياء بالقلب، أو الحذف، أو الإسكان ولا يُقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة. إعلال، نحو: رأسً ومَسَلةِ والمرأة بل يقال: إنّه تخفيف الهمزة ولا يُقال أيضًا لأبدال غير حروف العلة والهمزة، نحو: هياج وعَلج، في: إياك وعليّ، ولإسكانها نحو: إبْلٍ في إبل"[2]".

والإعلال: تغيير حرف العلة بقلبه، أو نقله، أو حذفه.

فالإعلال بالقلب، نحو: قلب الواو والياء ألف كما في مثل: (صام – باع)، وأصلهما: صوم – بيع، وهما مأخوذان من الصوم، والبيع.

والإعلال بالنقل: يكون بنقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، وسكن حرف العلة فصار الفعل هكذا (يَقُومُ).

والإعلال بالحذف: نحو حذف الواو من الأفعال التالية: (وَصَفَ، وَزَنَ، وَثَبَ) من المضارع حيثُ تقُول: (يصِف، ويزِن، ويثِب)، ومن الأمر حيث تقُول:(صِف، وزن، وقِف) ومن المصدر، حيثُ نقول: (صفة، وزِنة، أي من المصدر والمضارع والأمر"[3]".

---

[1] – من المحتمل أن يكون صاحب كتاب مختصر النّحو أو مقدِّمة الضريري؛ كما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

[2] – ابن الحاجب، شرح شافية بن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،٦٧/١.

[3] – ايمن عبد الغني، الصرف الكافي، ص: ٣٨٧.

وهو مصطلح صرفي يُراد به تغيير يطرأ على حروف العلة في الكلمات اسماءً كانت أم أفعالاً، ويكون هذا التغيير بصورٍ ثلاث، هي:

١-القلب

٢-الحذف

٣-التسكين

الإعلال بالقلب:

يقصد به قلب حرف العلة بحرف علة آخر بقصد الانسجام الصوتي بينه وبين حركة ما قبله، ومن ذلك:

أ- قلب الواو والياء ألفاً:

تقلب الواو والياء ألف إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما فتحة أصلية لئلا يجتمع في الكلمة إعلالان، ومن ذلك نحو: " رمى" أصله " رَمَيَ" فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقُلِبت ألفاً، مثل: " دعا" أصله: "دَعَو" فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقُلِبت ألفاً، ومن قوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ طه:١٢١.

الشاهد :(وعصى آدم ربه) أصله (عَصِي) فتحركت الياء وانفتح ما قبلها"[١]".

ب- قلب الواو ياء:

تقلب الواو ياء في موضعين:

[١] -أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس، إعراب القرآن، دار المعرفة، ج٢، ص٥٩.

١-إذا كانت ساكنة وما قبلها مكسور، وهي في هذه الحالة إما أن تكون ساكنة أو تكون متحركة أو متطرفة، فالساكنة نحو: " لِيْنة"، نحو قوله تعالى: " ما قطعتم من لينة" الحشر٥. هي من اللون جماعة النخيل والمفرد: "لِيْنة" والأصل" لِوْنة" فلما انكسر ما قبل الواو انقلبت إلى ياء"[١]".

قال ذو الرُّمة:

طرَّاق القوافي مُشرِفاً فوق لِيْنة***ندى ليله في ريشه يترقرق"[٢]".

قال الجرجير: هذا ما قلبت العرب الواو فيه ياء لغير علة وقال مثله قول عبد يغوث:

ولقد علمت عرسي مليكة أنني***أنا الليثُ معدياً عليّ وعادياً"[٣]".

٢-إذا اجتمعت الواو والياء في كلمة وسبقت أحدهما بالسكون وكانت أصلية غير منقلبة ولم يكن سكونها عارضاً تقلب الواو ياء وتدغم في الياء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ﴾ النساء:٤٦.

موضع الاستشهاد" لَيَّۢا "فالأصل في " ليّاً" – " لوْياً" حيث اجتمعت الواو والياء وسبقت الواو بالسكون فقلبت ياء وادغمت في الياء"[٤]".

قلب الياء واواً:

---

[١] – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط معاني القرآن، الناشر مكتبة الخانجي ج٢، ص ٤٩٧.

[٢] – ذو الرُّمة، ديوان ذي الرُّمة، شرح أحمد حُسين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، – ١٩٩٥م، ص١٨٢.

[٣] – سيبويه، الكتاب، ج٤، ص ٤٨٥.

[٤] – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج٢، ص٥٩.

من مواضع قلب الياء واواً إذا وقعت الياء واواً في الاسم على وزن " فَعْلى "، نحو: " تقوى" فالأصل فيه " تقيا" من وقى – يقي"[1]".

الإعلال بالحذف:

أكثر ما يكون ذلك في الفعل المثال الواوي وأمره، ومصدره مثل: " وَعَدَ – يَعِدُ – عِدْ"، كما في قوله تعالى: لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ الإخلاص: ٣، ومنه الفعل: " يَلِدُ" قال ابن خالويه: الأصل: " لم يولد" فلمَّا حلت الواو بين ياء وكسرة خذلوها؛ أي: حذفوها، فإن حلت بين ياء وفتحة، أو بين ياء وضمة لم تحذف، مثل: " يُوطْؤ، ويوضو"[2]".

الإعلال بالنقل:

هو نقل حركة حرف العلة إلى الساكن قبله وإبقاؤه ساكناً بعد النقل مثل ما حدث في الفعل، فيقول أصلة " يَقْوُل " نقلت حركة الواو إلى القاف قبلها، ومثله: " يبيع "، أصلة " يبْيع "، نقلت حركة الياء إلى الباء قبلها وحلَّ محلها السكون.

ومنه مثابة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ... ﴾ البقرة:١٢٥.

موضع الاستشهاد (مَثَابَةً).

قال الزجاج الأصلُ في " مثابة–مَثْوَبة " ولكن حركة الواو نقلت إلى الثاء وتبعت الواو الحركة فانقلبت ألفاً"[3]".

---

[1] – أبو الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٩٨٥م، ج٢، ص٥٧٣.

[2] – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج٢، ص٧٣.

[3] – أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج١، ص٢٠٦.

وكذلك منه: قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة:٦.
الشاهد في: (المستقيم).

قال ابن خالويه: (والمُسْتقيم–مُسْتفْعِل) وهو معتل عين الفعل منه واو فنقلت إلى القاف فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها"[١]".

أبنية التصغير:

التصغير: هو سمة صرفية يُعبر بها عن بعض المعاني مثل: تصغير الحجم وتقليل العدد والتحقير والتعظيم، والتلميح وبيان قرب الزمان فالمكان.

والتصغير هو بناء الكلمة الواحدة على هيئة معينة لغرض من الأغراض ويمكننا أن نستخلص من هذا القول إن للتصغير أغراض هي:

١–تحقير شان الشيء وقدره، كـ " كُليب"، و " زُبيد".
٢– التقليل، كـ " دريهمات".
٣– أو للشفقة والتلطّف، نحو: يأبني، ويا أُختيّ.
٤– أو للتقريب نحو: قُبيل، وبُعيد، ودُوين.
٥– أو للتلميح، نحو قول الشاعر"[٢]":

يا أُميلحٌ غزلانا شدَنَّ لنا***من هؤلِيّاتِكُنَّ الضّالِ والسُّمَّرِ"[٣]".

٦– أو للتعظيم، وقد أثبته الكوفيون واستدلوا بقول الشاعر:

وكل أُناسٍ سوف تدْخل بينهم***دُويهيّةٌ تَصْفَرُ منها الأناملُ

---

[١] – الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، ص٢٩.

[٢] – قال العرجي: واسمه عبد الله بن عمر بن عمرو، ولُقِّب بالعرجي؛ لأنه كان يسكن في عرج الطائف، وهو من شعراء قريش ممن شهر بالغزل، وهي من قصيدة رائية من البسيط.

[٣] – ابن الأنباري، أسرار العربية، ص١٤٢–١٤٣.

الشاهد: (دُويهيّةٌ) وتأويل البصريون أنها صُغِرت لاحتقار النَّاس لها وتهاونهم بها لا لتعظيمهم إياها"[١]".

ولم تحفظ هذه الجزئية من موضوعات علم الصرف بعناية جيدة عند الذين يشتغلون في الميدان الميدان الصرفي مقارنة بما حُظيت به بعض المفردات أو المصطلحات الصرفية الأخرى، فتناول الصرفيون بها كان ضئيلاً مبتوراً ولا يكاد يبرز له وجه فالذلك جاء باب التصغير عندهم متفرقاً مبتوراً فيقولون مثلاً: (سُنية) ومنهم من يجعلها من الهاء فيقولون سُنيهةٌ"[٢]".

وعند حديثهم عن أصل الإنسان قالوا: أصل إنسان " النسيان" تصغيره " أنيْسيان"[٣]".

ولإثبات تأنيث الشمس والنّار والنفس، صغروها فقالوا: شُميْسة، ونُويرةٌ، ونُفيْسةٌ"[٤]".

فقد أورد ابن خالويه بيتاً لعمرو بن أبي ربيعة:

وغَابَ قُميرٌ كنتُ أهوى غيوبه***ورُحُ ريْعان ونُوّم سُمَّرُ"[٥]".

قال ابن خالويه إن سعيد ابن المسيب قال: مالهُ قاتله الله صغّر ما كبّر اللهُ!

قال تعالى: ﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ يس:٣٩.

---

[١] – جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج٢، ص١٨٥.

[٢]– أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، ١/ ١٨٢.

[٣] – الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، دار ومكتبة الهلال، ص١٧٦.

[٤] – المصدر نفسه، ص ٩٥/ ١٦٤.

[٥] – عمرو بن أبي ربيعة، ديوان ص١٢٣.

قال ابن خالويه يجوز أن يكون ابن أبي ربيعة صغَّر قُميراً على المدح فالعرب تصغر الاسم ولا تريد به التحقير – كقولهم: فلانٌ صُديّقي؛ إذا كان من أصدق أصدقائه، وقد مدح عمر بن مسعود فقال: "كُنيفٌ مُلِئ علماً"، والكنيف شيء يتوضأ فيه"[1]".

فيما عدا ذلك لم ترد عندهم إشارة تذكر لأغراض التصغير اللهم إلا تلميحاً كما فعل ابن خالويه حين قال قول الرجل ابنه: " يأبني" لا يريد تحقيرهن يقصد بذلك التلميح"[2]".

وللتصغير ثلاثة أبنية، هي:

١- " فُعَيْل": وهو ما كان على ثلاثة أحرف اختلفت حركاتها أم لم تختلف.
٢- " فُعَيْعِل": وهو ما كان على أربعة أحرف بغير زيادة أو بزيادة سواء تركت جميع حروفه أم لم تترك وسواء اختلفت حركاتها أم لم تختلف.
٣- " فُعَيْعِيل": وهو ما كان على خمسة أحرف، وكان رابعه" واواً" أو:"ياء" أو " ألف"، وسنوضِح كل بناء من هذه الأبنية عند سيبويه.

١-فُعَيْل

يصغر عليه ما كان على ثلاثة أحرف مجرَّداً خالياً من علامات التأنيث، ويكونُ في:

١- فَعُل نحو: " رَجُل-رُجَيل"، و " عَضُد-عُضيد"
٢-فَعِل نحو: " كَتِف-كُتيف"، و" كَبِد-كُبيد".
٣-فَعْل نحو: " صَقْر-صُقير" و " صَعْب-صُعيب".
٤-فِعْل فمن الأسماء: "جِذْع-جزيع"، ومن الصفات: " جِلْف-جليف"

---

[1] – اللسان، ٧/ ١٥٣.

[2] – الحسين بن أحمد بن خالويه، تفسير ثلاثين سورة، ص٧٢.

٥- فُعَل فمن الأسماء: "صُرد"-صُريد "، ومن الصفات: "حُطَم-حُطيم".

٦-فُعُل فمن الأسماء: " عُنُق-عنيق"، ومن الصفات: " جُنُب-جُنيب".

٧- "فِعَل نحو: (ضِلِع-ضُليع)، و (صِفِر-صُفير).

هذا إذا كان الاسم المفرد من ثلاثة أحرف أيًّا كانت حركاتها متشابهة أم مختلفة، صحيحة أم معتلة، نحو: (بيت-بُيَيْت)، (شيخ-شَيَيْخ)"[١]".

ويصغر تصغير الثلاثي ما كان على حرفين وذلك برد المحذوف منه على أصله حتى يصير مثال " فُعيل"، فتصغيره كتصغيره لو لم يذهب منه شيء وكان على ثلاثة فلو لم يرد المحذوف ليخرج عن مثال التصغير وصار أقل من مثال" فُعيْل"[٢]".

وما حذفت "عينه" نحو " مُذْ" فإن صُغر قيل: " مُنيذ".

وماذهبت "لامه" ترد عند التصغير، نحو: "دَم" تقول: " دُمَيّ"، ويدل جمعه "دِماء"، على أن المحذوف هو " اللام".

ويقال في تصغير " ماء-مُويهٌ"، فترد اللام وهي الهاء كما وردت في قولهم: "أمواه، ومياه ".

ومثل ذلك "ذِه" لو كانت اسماً لامرأة فتصغيرها " ذُيَيَّه"؛ لأن الهاء فيها بدل من "الياء" كما كانت " الميم" في "فم" بدل من " الواو".

لو صغرت الحروف التي على حرفين أو ثلاثة بعد أن سمى بها لجاءت على "فُعَيْل"، نحو "قَطْ-قُطيْط"، و" رُبَّ – رُبيْب"، وذلك لأن هذه الحروف قد نُقِصت حرفاً

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٣٦.

[٢] –المصدر نفسه، ج٢، ١٢١.

وليس على نقصانه دليل من أي الحروف فيحتمل على الأكثر، والأكثر يكون النقصان "ياء"

وإذا كان الاسم مؤنثاً زكان على ثلاثة أحرف خالياً من علامة التأنيث فتلحقه " الهاء" في التصغير، يُقال: في "هِنْد – هُنيدة"، وفي " قدم – قُديمة"، وفي " عين – عُيَيْنه ".

وكذلك ما كانت "فاؤه" واواً محذوفه، فلو سمي رجل بـ " يَضَعُ "وصغر لقيل: " يُضَيْع"، وكذلك لو صُغر: " خير وشر لقيل: خير، وشُرَيْر" دون إرجاء المحذوف من " أخْير – وأشَرَّ"، كما لا ترد "عينه" و "لامه" و"فاؤه"[1].

٢ –فُعَيْعِل:

ويصغر عليه الرُّباعي المجرد، نحو:

"فَعْلل" كـ " جعْفَر–جُعيفِر" و "خَنْجر –خَنيْجِر".

ويصغر عليه الثلاثي المزيد بحرف واحد للإلحاق، نحو: " جَدْول – جُدْيول" وكوكب– كويكِب"، وأمثالها جمعها تصغر على "فُعَيْعِل" بغض النظر عن الحرف الزائد ونوعه أو حركات الحروف واختلافها في الكلمة.

ويصغر عليه ما زيد عليه بحرف من حروف" سألتمونيها" لغير الالحاق أو بتضعيف حرف نحو: " خاتم–خُويْتِم"، و " طابق – طُويْبق"، و" ظريف – ظُريف"، و " قائم – قُويئم"[2].

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١٢٣.

[2] – قال الجرمي في تصغير قائم، وقويم، وبائع–بويع، " شرح الشافية، ج٢، ص٢١٥.

ويصغر على " فُعَيْعِل" ما ألحق بالرباعي المزيد أو الخماسي المجرد والمزيد فيحذف الزائد ولا يبقى من الحروف المزيدة سوى حرف واحد والذي هو الأصل في الإلحاق بالرباعي والأولى بالبقاء"[١]".

٣-فُعَيْعِيل:

ويُصغر عليه ما كان على خمسة أحرف وكان الرابع منه "واواً"

أو " الفاء" أو " الياء"، وذلك نحو:" قِنْديل-قُنيْديل"

و " غوغاء-غُويْغِع"، و " سِرْبال – سُريْبِيل"[٢]".

وكذلك ما كان على أكثر من خمسة أحرف بزيادة حرف أو أكثر وبقي بعد حذف الزوائد على خمسة رابعها " واو" أو " ياء" أو " ألف"

نحو: " عَيْطَمُوس – عُطيْمِيس"، ويصغر على " فُعَيْعِل" ما كان على خمسة أحرف أصلية لا زيادة فيه، وذلك بتعويض " الياء" قبل الحرف الأخير من الحرف المحذوف ولذلك يُقال: " سُفَيْرِج – وسُفَيْريج – في تصغير سُفَرْيج من تصغير " سَفَرْجل".

هذه هي أبنية التصغير الثلاثة " فُعيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعِيل " تم ذكرها مع التمثيل لها بالأسماء التي تصغر عليها كما وردت في الكتاب، وماذكره سيبويه من الحروف والظروف والأفعال التي لو سميت بها وصُغرت على " فُعَيْعِيل"[٣]".

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص١١٢—١١٤.

[٢] -- المصدر نفسه ج٢، ص١١٢—١١٤.

[٣] – سيبويه، الكتاب، السيرافي، ج٢/ ص١٠٦

ويُصغر ما حذفت "فاؤه" نحو: "كُلْ، وخُذ" لو صغرناه بعد التسمية به قلنا: " أُكيْل- وأُخيذ"؛ لنهما من: " أكلتُ، وأخذتُ".

المبحث الأول: أبو الفتح عُثمان بن جِنّي:

هو أبو الفتح عُثمان بن جِنّي"[1]" الموصلي النحوي اللغوي لم يذكر المترجم نسباً وراء هذا كان أبوه جِنّي مملوكاً رومياً لـ (سليمان بن فهد بن أحمد الأزديّ الموصلي)"[2]".

وجِنّي اسم أبيه بالجيم الرُّمية وهو حرف بين الجيم والكاف والقاف، وتعني باللسان الرُّومي: " كريم"، أو " نبيل"، أو "عبقري"، قال الأميرُ بن ماكولا: وحكى لي إسماعيل بن المُؤمل أن أبا الفتح كان يذكر أن أباه كان فاضلاً بالرومية.

وقال أبو بكر الصحفي: " قال لي أبو الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني–رحمه الله–جِنّي والد عثمان رجل تركي جندي شتيم الوجه وحشي الصورة، لا علم عنده ولا فهم، وأنجب بابنه عثمان وكان عثمان أشقر أعور في صورته بعض التركية"[3]".

وجِنّي بكسر الجيم وتشديد النون وكسرها وسكون الياء علم رومي معرب، أو معرب جانيس وجِنّي تكتب بالحروف اللاتينية ممثلة للفظ Gennaius ومعناها: "

---

[1] – جِنّي: بكسر الجيم وتشديد النون، وبعدها ياء، وهو معرب: كِنّي.

[2] – أبو الفتح عثمان ابن جني، مقدمة سر صناعة الإعراب، تحقيق: الدكتور حسن هنداوي، ط٢١٤١٣هـ – ١٩٩٣م، ص٧

[3] – أبوبكر محمد بن خيربن خليفة اللمتوني الأموي الاشبيلي، فهرس ابن خير الاشبيلي، دار الكتب العلمية، . بيروت، لبنان، ط١" ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م" ص٣١٨.

كريم، ونبيل، وجيد التفكير، مخلص عبقري ومن هذا يبدو صدق تفسير ابن جِنِّي لاسم أبيه "[1]".

وُلِدَ ابن جِنِّي عام "٣٣٠هـ" تقريباً وعاش فيها إلى أن لقي أبا علي الفارسي في إحدى زِياراته الموصل، فصحبه أبو الفتح ولازمه أربعين سنةً حتى برَّ الأقران، وصار علماً يفتخر بعلمه وعمله لا بأصله بفصله وذكر ابن جني روميته في شعره قائلاً:

فإن أصبح بلا نسبٍ***فعلمي في الورى نسبي

على أني أؤول إلى***قـــومٍ ســـــادة نُجُبُ

قياصرة إذا نطقوا***أرم الدهر ذو الخُطَب

أولاك دعا النبيُّ لهم***كـفى شرفاً دُعاءُ نبي"[2]".

مشيراً في البيت الآخر إلى ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لمَّا جاءه جواب كسرى، قال: مزَّق الله ملكه، ولمَّا أتاه جواب هرقل قال اللهم ثبِّت ملكه"

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، دار الكتب المصرية، ج١، ص٨.

[2] – روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وقيصر يدعوهما إلى الإسلام فأما كسرى فقد مزّق الكتاب لما قرأه، وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه، فلما بلغ ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، قال في كسرى: مزق الله ملكه، وفي شأن قيصر: ثبّت الله ملكه، فتح الباري، طبعة الخشاب، ج١، ص٣٤.

نشأته:

نشأ ابن جني بالموصل، وتلقى مبادئ التعليم فيها"[١]".

يمكن القول عن نشأة ابن جني أنَّ ولادته كانت في الموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة للهجرة، وأن أباه كان مولى رومياً يونانياً لسليمان بن فهد بن أحمد الموصلي، ولا نعلم عن والده شيئاً كثيراً، وأن ابنه عثمان ولد فيها وتربى فيها ودرس على شيوخها حتى اتصل بشيخه أبي علي الفارس ثم استوطن مدينة السلام ولا ندري عن سمات أبي الفتح كثيراً.

وقد التقى في بغداد بمجموعة من الشيوخ هم:

١-أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطَّار المعروف بابن مُقسِم المتوفى عام ٣٥٤هو هو تلميذ ثعلب وأحد قُرَّاء بغداد"[٢]".

٢-أبو الفرج الأصفهاني، صاحب الأغاني المتوفى سنة٣٥٦هـ"[٣]".

٣-الأخفش الموصلي، اسمه أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي"[٤]".

---

[١] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، دار الكتب المصرية، ج١، ص١١.

[٢] – ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، م١، ص١٥٥.

[٣] – المصدر نفسه، م١، ص٧٤

[٤] – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، م١، ص٣٨٩.

وغير هؤلاء كثير من العلماء الأعراب الفصحاء، وابن جني يذكر شيوخه في ثنايا كُتُبه كثيراً، وأخذ عنه العلم مجموعة كبيرة منهم:

١-أبو الحسين محمد بن عبد الله بن شاهويه"[١]".

٢-عبد السلام بن الحسن بن محمد البصريُّ أخذ عنه وعن أبي على الفارسي

٣-أبو القاسم بن ثابت الثمانيني

نال أبو الفتح شهرة واسعة بين العلماء وكان محط إعجابهم قال ياقوت عنه: " من أحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو والتصريف، وصنَّف في ذلك كُتُبا أبرز فيها على المتقدمين، وأعجز المتأخرين، ولم يكن في شيء من علومه أكمل فيه التصريف ولم يتكلم أحدٌ في التصريف أدقَ كلاماً منه"[٢]".

صفاته الخِلْقِيَّة والخُلُقِيَّة:

لم تمدنا المصادر على سماته الجسمية، فهل كان طُولا أو قصرا، وهل كان بديناً، أو كان ضرْباً من الرجال؟ وهل كان أبيض؟ وهذا ما يغلب على الظن أن يكون عليه ابن جني، أن كان أبوه رومياً، وإن كان الغالب على المفاصلة سمرة اللون"[٣]"، وقد كان أعور، ويقول المترجمون له: إنَّه كان ممتعاً بإحدى عينيه، وقد ترجم له الصلاح

---

[١] – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، م١، ص١٢٩.

[٢] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، إرشاد الأريب في معرفة الأديب، ج١٢، ص٨١.

[٣] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، ج١، ص١١.

الصفديّ في كتابه" الشعور بالعُور" ويقول صاحب مسالك الأبصار"[1]": (وناهيك به من أعور عينه نضَّاخة، وأرضه مما تنبت سوَّجة).

وقد نبزه بشر بن هرون بالعور وذلك حيث يقول:

العُر وألعار فيك تمَّا *** والعَوَر التامُ والعوار

وقوله التام أصله التّام بالتشديد، فخففه للضرورة، ومما ينبئ عن عَوَره قوله في التشويق لصديق له:

صدودك عني –لا ذنب لي***دليـــل على نــية فـــاســـدة

فقد –وحياتك –مما بكيت***خشيت على عيني الواحدة

ولولا مخافة إني ألّا أراك*** لمـــا كان في تركهـــا فائدة

وإنَّما قال خشيتُ على عيني الواحدة؛ لأنه كان أعور"[2]".

إن هذه الأبيات لغيره قائلها أعور"[3]"، وأيا كان الأمر فإن المصدر الوحيد يذكر عوره.

---

[1] – أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، المتوفى ٧٤٩هـ.

[2] – عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء، ص ٢٢٨.

[3] – إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيرت، لبنان، ص٣٣١

ويقول ابن خلكان: (وقيل إن هذه الأبيات لأبي منصور الدَّيلمي) "[1]".

ولا ينبغي أن يفهم من الشك في نسبة هذا الشعر إليه الشك في عوره، ولا تقفنا المصادر على تاريخ عوره، فهل أصيب به في حداثته، أو أصابته وقد علته كبرة؟

و من صفاته أنه كان عادته في الحديث يميلُ بشفتيه ويشير بيديه، وربما يعود ذلك إلى طبيعة ابن جني ورغبته في توكيد المعنى نفس السامع، وهو يميل دائماً إلى الإطناب والتكرار؛ للوصول إلي الإقناع، و لا ريب أن الإشارة باليد أو الفم من هذه الوسائل النافعة، وكذلك سائر أحوال المتكلم من طلاقة وجه، أو انقباضه وما جرى هذا المجرى كل ذلك يوضح المعنى و يبين عنه، وقد أدرك ذلك ابن جني و أفاض فيه في الخصائص وقال كلام في هذا المعنى: " وعلى ذلك قالوا: رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة" وقد يجوز أن ابن جني كان في لسانه لكنة لمكانه من العجمة من جهة أبي، فكان يستعين على إيضاح ما يريده بالإشارة"[2]".

وكان ابن جني رجل جد وامرأ صدق في قوله وفعله، فلم يُؤثر عنه ما أُثر عن أمثاله من رجال الأدب في عصره من اللهو والشرب والمجون وما جرى في هذا

---

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، ج١، ص١٢

[2] – المصدر نفسه ج١، ص١٣.

المذهب، كان عف اللسان والقلم، يتجنَّبُ الألفاظ المُندية للجبين، ولم يكن ممن همه منادمة الملوك وإرضاؤهم كأبي الفرج الأصبهاني وأضرابه.

وانظر إلى قوله لأبي الحُسين في الحديث السابق: " ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي، أو أمجن فتمجن معي!"[١]".

جانب من مصنفاته: ترك ابن جني مصنفاتٍ كثيرة تشهد له بفضله وعُلُوِّ كعبه تزيد عن ابن جني في إجازته للشيخ عبد الله الحسن بن أحمد بن نصرٍ ثم عقب ياقوت بذكر كُتب ابن جني مما لم تتضمّنه تلك الإجازة المذكورة، ويمكننا تقسيم

مصنفات ابن جني إلى قسمين:

١-مصنفاته المطبوعة

٢-مصنفات لم تطبع

أولاً: مصنفاته المطبوعة

١-الألفاظ المهموزة: طُبع هذا الكتاب غير مرة كاث الأولى في القاهرة ١٩٢٤م، ثم طبعه الدكتور صلاح الدين المنجد ١٩٨١م، ضمن سلسلته التي يُصدِرها بعنوان: " رسائل ونصوص" في السلسة العارة ثم طبع للمرة الثالثة بتحقيق الدكتور عبد

[١] - أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص بتحقيق محمد علي النجَّار، ج١، ص١٤.

الباقي المخزومي في جُدَّ عام ١٤٠٧هـ، ومعه كتاب: ما يحتاج إليه الكاتب بن مهموز ومجرور الآتي ذكروه، وطبع في سنة ١٤٠٤هـ، -بتحقيق الدكتور مازن المبارك، ومعه كتاب عقود الهمز.

٢-التصريف المملوكي: هذا الكتاب شرحه الثمانيني، وطُبِع عدة مرات منها، الأولى في عام "١٨٨٥م"، بعناية المستشرق: " مُو برنح"، ثم طبع عام ١٣٣١هـ، بتعليف محمد سعيد النعساني مع شرح مختصر ل، ثم طبع مرة ثالثة بمطبعة التمدن بالقاهرة دون تاريخ وطبع للمرة الرابعة بتعليق أحمد الحافي، ومحي الدين جرَّاح.

٣-الخصائص: يُعدُّ الخصائص من أهم الكتب التي ألفها ابن جني إذ فتق فيه اللغة العربية فتقاً عجباً، غاص في أعماق اللغة العربية فجاء بكل نفيس، طبع الجزء الأول من هذا الكتاب عام ١٩١٣م، دار الكتب المصرية، عام ١٩٥٢م، والجزء الثاني عام ١٩٥٥م، والجزء الثالث عام ١٩٥٦م، وتوالى بعد ذلك تصويرُ هذه الطبعة.

وغيرها من الكتب التي طُبِعت كـ " سِر صناعة الإعراب"، و " وتفسير ديوان المتنبي"، و " تفسير ديوان المتنبي" ...الخ، لأن عدد مصنفاته التي تمت طباعتها بلغت عشرون مصنف.

حياته العلمية ومكانته العلمية:

تضافرت عدة عوامل ساعدت في تكوين شخصية ابن جني العلمية[1] التي تبرز لنا من خلال مؤلفاته مما يدل على ثقافة علمية واسعة ، وعلم جم غزير، فقد عاش ابن جني في القرن الرابع الهجري عصر ازدهار العلم والأدب، ونشأ في بغداد حاضرة العالم الإسلامي وعاصمة الخلافة آنذاك فكان يفد إليها طلاب العلم و المعرفة من كل مكان و يؤممها العماء الأعلام في مختلف فنون العلم و المعرفة فنشأ ابن جني وبين يديه ثروة ضخمة أخذها معن علماء أفذاذ في ذلك القرن، بالإضافة إلى ذلك أنه تنقل بين مراكز الحضارة الإسلامية المختلفة آنذاك- فأقام في الموصل، و حلب، و واسط، وانتهى به التطواف إلى بغداد ن ولما مات أبو علي الفارسي"[2]" -رحمه الله - تصدر أبو الفتح مجلسه ببغداد"[3]"، فسكنها ودرَّس بها إلى أن مات، فهذه هي حياة ابن جني الحافلة بالدرس و التدريس.

أما مكانته العلمية يمكن القول فيها أن ابن جني بلغ مكانة علمية سامية أثبتها له المتقدمون والمتأخرون على السواء، وكان من قرأ نصوص المترجمين له يكد يقول إنه بلغ مكانة في العربية لم ينلها أحد سواه، قال الباخرزي في " دمية القصر ": هو أبو الفتح عثمان بن جني ليس لأحد من أئمة الأدب في فتح المقفلات وشرح المشكلات

---

[1] - ابن خالكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص١٤٩، الفهرس ص٨٨.

[2] – أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النَّحوي، ولد سنة ٢٨هـ، ببلاد فارس دخل بغداد سنة ٣٠٧، واشتغل بها وتوفي بها سنة٣٧٧هـ، له من الكتب: " القراءات" و " الحجة في القراءات" وغيرها .

[3] –علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، أبناه الرواة، تحيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ص٣٣٣.

ما له، ولا سيما في علم الإعراب فقد وقع منها على ثمرة الغراب ومن وقف على مصنفاته وقف على بعض صفاته[١].

وقال الثعالبي: " هو القطب في لسان العرب وإليه انتهت الرِّياسة في الأدب"[٢]".

وقال ياقوت: (عثمان بن جني النحوي من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتَّصريف وصنَّف في ذلك كُتُباً أبرَّ بها على المتقدمين وأعجز المُتأخرين، ولم يتكلم أحد في التصريف أدقَّ كلاماً منه)"[٣]".

ويقول صاحب الوفيات: (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النَّحوي المشهور كان إماماً في علم العربية)"[٤]"، وكان الكتنبي يقول: " ابن جني أعرف بشعري مني"[٥]".

أما بالنسبة للمحدثين فلا شك أن ابن جني يتصدر المكانة السامية عندهم وخاصة عند علماء اللغة والصرف فلا تكاد تجد بحثاً في اللغة والأصوات

والتصريف يخلو منه ذكر ابن جني ذاكرين له النظرات النافذات في هذا الميدان.

---

[١]– علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي، دمية القصر، دار الجيل، بيروت، م١، ص ١٢٤.

[٢] – أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر، تحقيق: الدكتور مُفيد محمد قميحَة،

[٣] – معجم الأدباء، ج١٢، ص٨١.

[٤] – أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج٢، ص٤١٠.

[٥] –ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ص١٠٠٠.

جاء ذكره في دائرة المعارف الإسلامية: (ويعتبر ابن جني أكثر الثقات علماً بالتصريف)"[١]".

يقول طه الراوي: " بعد أن أثنى عليه ثناءاً بالغاً كان نسيج وحده في صناعة التصريف"[٢]"، وهو يعد بحق فيلسوف العربية وباقرها[٣]، وأكبر أئمة بعد الخليل وسيبويه"[٤]".

وفاته:

تكاد تجمع الروايات على أن وفاته كانت ببغداد في يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة في خلافة القادر"[٥]".

إلا أن ابن الأثير في تاريخه هو يضع وفاته سنة "٣٩٣هـ" وتبعه على هذا أبو الفداء في المختصر"[٦]".

وقد رثاه الشريف الرضي بقصيدة عامرة عدَّتها تسعة وخمسون بيتاً، مثبَّتة في ديوانه، يقول في أولها:

---

[١] –هوشما وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، تحقيق: إبراهيم زكي خور شيد، وأحمد الشناوي وغيرهما، ج١، ص١٢٢.

[٢] – أحمد مختار عمر، تاريخ علوم اللغة العربية، ص٢٦.

[٣] –ابن جني، مقدمة الخصائص، ص٢٦

[٤] – أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن عمير اللخمي القرطبي أبو العباس، الرد على النُّحاة، ص٨٦

[٥] – أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، أبناه الرواة وأنباء أبناء الزمان، م٢، ص٣٣٦.

[٦] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، ج١، ص٥٩.

ألا القومي الخطوب الطواق! ***وللعِظَمِ يُرمَى كُلَّ يومٍ بعارِقِ!

وللدهر يُعوى جانبي من أقاربي***ويقطع ما بيني وبين الأصادق!

وللنفس قد طارت شعاعا من الجوي***لـفـقد اللفايا وانقطاع العـلائق

لها كل يومٍ موقــف من مـــــودَّع***ومُلْتفٌ في عُقبُ ماض مفارق

نجوم من الإخوان يرمى بها الردى***مغاربها فوتَ العيون الروامق"[1]".

ويقول يعد توجُّع كثير:

لتبك أبا الفتح العيون بدمعها***وألسنتنا بعدها بالمناطـــق

إذا هب من تلك الغليلُ بدامع***تسرَّع من هذى الغرامُ بناطق"[2]".

وقال فيه في قصيدة أخرى مطلعها:

أراقب من طيف الحبيب وصالاً***ويأبى خيالاً أن يزور خيالا

ودفن بالشونيزي الذي هو من جملة مقابر بغداد بغداد عند قبر أستاذه الشيخ أبي علي الفارسي وهي مقبرة الشيخ جنيد وتُعرف بالشونيزية.

---

[1] – شريف الرضي أبو الحسن محمد أحمد بن الحسين، ديوانه، د.ت، دار صادر بيروت لبنان–د.ت، والقصيدة بعنوان: " مضى طيب الأردن".

[2] – ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج١٢، ص٨٩.

المبحث الثاني: ابن جني ونظرياته في الصرف:

كان ابن جني إماماً في النحو والصرف، ومرد نبوغه في الصرف وتفوقه فيه أن عجزه أما أبي عليّ كان في مسألة صرفية؛ فكان جده في الصرف أكثر وأبلغ فيمن جِدِّه في النَّحو"[١]".

ابن جني واحد من أهم من كتب عن الصرف في عصره، أو في القرنين الثالث والرابع الهجري، وكان يقول: (من أراد معرفة النَّحو فعليه أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأنه معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن تكون أصلاً لمعرفة حالة المتنقلة)، ويقولُ: (وهذا القبيل أعني التصريف، يحتاجُ إليه جميع أعلُ العربية أتم حاجةٍ، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزَّوائد الدَّاخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به)"[٢]".

---

[١] – أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، ج١، ص٤٨.

[٢] – ابن جني، المنصف، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١، ١٣٧٣هـ –١٩٥٤م، وزارة المعارف، إدارة إحياء التراث القديم، ج١، ص٣٤.

و وضح لنا من خلال حياة ابن جني العلمية أنه كان عالماً في علوم شتى ولكنه نبغ في الصرف، وتذكر لنا المصادر أن اتصاله بأستاذه أبي علي الفارسي كان بسبب مسألة صرفية"[1]"، حتى أصبح فيما بعد إماماً في علم التصريف و ألف فيها كتباً مستقلة مستقلة منها" المنصف" في شرح تصريف المازني، و " التصريف المملوكي"، بالإضافة إلى ذلك يزخر كتابه الخصائص بآراء ثاقبة في هذا العلم، ويرى أن علم التصريف، هو ميزان العربية، وبه يعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليه، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به وقد عرَّفه بقوله: " أن تجِئ إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى"[2]".

و على من يريد دراسة الصرف عليه أن يبدأ بدراسة الحروف، وذلك لاعتماد الصرف على علم الأصوات في النتائج التي يصل إليها، وقد أدرك ابن جني أهمية علم الأصوات بالنسبة للصرف، لذا نجده بدأ كتابه: " سر صناعة الإعراب" بمقدمة للأصوات العربية، جاعلاً منها مدخلاً ممتازاً للدخول في مناقشة القضايا الصرفية مؤكداً أنّ الصوتَ له أثرٌ كبير في دراسة علم الصرف، إلا أن المنهج الصوتي هو ليس المنهج الوحيد الذي اتخذه ابن جني في سر صناعة الإعراب، بل نجده اتخذ القياس أيضاً منهجاً ثانياً؛ فهو في هذا المنهج يسلك خُطى معاصريه خاصة شيخه

[1] – عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ج٢، ص١٣٢.

[2]– أبو عثمان المازني، المنصف في شرح كتاب التصريف ج١، ص٢–٣.

أبي علي الفارسي، الذي كان يُعلي من شأن القياس فيقول مفتخراً متباهياً بحذقه له" أُخطئ في خمسين مسألة في اللغة و لا أخطئ في واحدة من القياس".

ولمَّا كان ابن جني ملازماً لأستاذه أبو علي الفارسي أربعين عاماً يظهر لنا من هذه الملازمة بُعد المدى الذي تركته هذه الملازمة الطويلة لدى ابن جني في إعلاء شأن القياس، فكان يقول: (أن مسألة واحدة في القياس أنبلُ وأنبهُ من كتاب بالغه عند عيون الناس).

وفي قوله هذا أثرٌ واضح لتأثره بشيخه أبي علي الفارسي.

وسوف نقوم بعرض عدة مواضيع تعرَّض لها ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب على سبيل ذكر شذرات؛ لسبيل الذكر وسيوضح ذلك المسلك الذي انتهجه ابن جني في عرضه للمسائل الصرفية[١].

فقد كان ابن جني يسير على خُطىٍ الخليل بن أحمد الفراهيدي، وابن جني ابن عصره فلم يتخذ ترتيباً غير الذي كان سائداً في عصره فقد عقد ابن جني لكل حرف من حروف اللغة العربية باباً يبدأ فيه بالناحية الصوتية بعد ذلك يعرض له من ناحية الجهر والهمس، وهي بداية صوتية، بعد ذلك يدخل في الناحية الصرفية، حيث يتحدث

[١] - أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ج١، ص٧١.

عن أصالة الحروف وزيادتها وبدلها، ثم يمثل لكل نوع، كما يوضح لنا موقع الحرف من الكلمة إذا كان " فاءاً"، أو" عيناً "، أو " لاماً " ثم يذكر لنا مثالين أحدهما للاسم والآخر للفعل، ثم يتدثر عن إبدال الحرف، مع ذكر الحروف التي يبدل منها بالتفصيل و آخيراً يتحدث لنا عن موضوع زيادة الحرف و أماكن زيادته، ومثال ذلك يقول في معنى الأصل والبدل و الزيادة، ونلخص من هذا إلى أن موضوعات الصرف التي تناولها ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب هي: " الإعلال والإبدال، و الزيادة، والحذف"، و هذه هي أهم مباحث علم التصريف، وقد عالج جُلّ قضايا الصرف في هذا الكتاب الجليل.

من قضاياه وآراءه الصرفية:

عدم اجتماع الهمزة فاءً، وعيناً، ولاماً"[1]".

وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين والام همزتين لثقل الهمزة الواحدة، لأنها حرف سفل في الحلق، وبَعُد عن الحروف، وحَصَل طَرَفاً فكان النطق به تكلفاً، فإذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾ التوبة١٢.

كُرهت الهمزة الواحدة، فهم باستكراه الثنتين ورفضهما – لا سيما إذا كانتا مصطحبتين غير مفترقتين، فاءً وعيناً، أو عيناً ولاماً – فلهذا لم تأت في الكلام لفظة

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م، ج١، ص٧١.

توالت فيها همزتان أصلان البتة، فأما ما حكاه أبو زيد في قولهم: دَرِيئة ودرائىء وخطيئة وخطائىء فشاذ ولا يقاس عليه، ولا سيما وليستا الهمزتان أصليتين، بل الأولى منها زائدة وكذلك قراءة أهل الكوفة:

قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾ التوبة:١٢.

موضع الاستشهاد" أَئِمَّةَ"، شاذة عندنا، والهمزة الأولى أيضاً زائدة ولكن شرطنا أنهما لا تلتقيان أصليتين، فهذا حكم الهمزة الأصلية"[1]".

وأما البدل: فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف، وهي: الألف، والياء، والواو، والهاء، والعين.

فأما إبدالهما من الألف فنحو ما حُكي عن أيوب السِّخاني، أنه قرأ: " ولا الضالين" فهمزة الألف، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين: الألف واللام الأولى، فحرك الألف لالتقائهما فقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة.

[1] – ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص٧٢.

وحكى أبو العباس عن أبي عثمان، عن أبي زيد، قال: سمعت عمرو بن عُبَيد يقرأ: (فيومئذ...) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول: شأبَّة ودأبَّة، قال أبو العباس، فقلت لأبي عثمان: أتقيس ذلك؟ قال: لا، ولا أقبله"[1].

المبحث الثالث: ابن جِنّي وشرح تصريف المازني:

إننا نجد في شرح أبي الفتح عثمان ابن جني أشياء كثيرة استدركها على أبي عثمان منها:

ذكر أبو الفتح أن الأسماء الثلاثية المجردة، تكون في ثمانية أوزان نحو: زيد، وعمرو، وبكر، وبُرد، وجبل، وفخِذ، وعضد، وزفر، ومعي.

نجد أن المازني وهو يتحدث عن أوزان المجرد من الأسماء والأفعال يذكر الأمثلة بدلاً من الأوزان.

وليس العكس كما هو الشأن عند أكثر الصرفين، فهو يقول مثلاًك: " فأقل الأصوات في الأسماء عدداً الثلاثة، نحو: زيْدٍ، وعمْرو، وبكر... الخ، بدلاً من: " فعْل" و: فعْل"...الخ، وفي نظري أن هذا أسلوبٌ جميل وطريقة مفيدة؛ لأن بها يسهل

[1] – أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، ط٢، ١٤١٣هـ –١٩٩٣م، ص٧٣.

استيعاب الأوزان؛ لأن الأمثلة لتباينها من السهل استذكارها وحفظها، وليس كذلك الأوزان كما أن المثال يدل بنفسه على الوزن في كثير من الأحيان وليس العكس.

ولكنه لم يتعرض لذكر الصفات كما رأيت، فيذكرها أبو الفتح ويستدرك عليه بذكر وزنين آخرين هما: (فِعِل): ويكون اسماً وصفة، فالاسم نحو: إِبِل، قال سيبويه"[١]" وإِطِل" وقال أبو الحسن"[٢]": يُقالُ للخاصرة: إطِلٌ، وأَيْطَلٌ، قال:

له أيْطلا ظبْيٍ، وساقا نعامة*** وإرخاء سِرْحان، وتقْريب تتْفُلِ

الصفة، قالو: امرأة " بِلِزٌ"[٣]"، يمكن أن يكون "بِلِز" لا حجة فيه؛ لأنه الأشهر فيهبل" بالتشديد، فيمكن أن يكون: " بِلِزٌ" مخففاً منه، وامرأةٌ " بِلِزٌ": هي الضّخمة، وأتان إِبِد أي ولود، واحترز بقول الشاعر:

أرتْنِي حِجْلاً على ســـــاقِهـــا *** فهـــــشَّ الفُـــــؤاد لذاك الحِـجِلْ

قفلتُ ولم أُخْفِ عن صاحِبي *** ألا بأبي أصِلُ تلـــــك الرِّجـــــلْ"[٤]".

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٣١٤

[٢] – وهو الأخفش الأوسط

[٣] – ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة – لبنان، ط١ ١٤٠٨هـ –١٩٨٧م، ج١، ص ٦٦.

[٤] – رُوِي هذين البيتين في اللسان، في مادة رجل.

وفِعل: فِعل في قوم عِدى، أي أعداء، قال خالد بن نضلة الأسد "[1]".

إذا كنت في قومٍ عِدى، لست منهم * فكُل ما عُلِفت، من خبيث، وطيب.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ ﴾ طه٥٨.
قال النَّابغة الذبياني:

باتت ثلاث ليال ثم واحدة *** بذي المجاز تراعى منزلاً زيِماِ

ولا يوجد في الكلام " فِعْل" بكسر فضم، كأنهم كرهوا الخروج من السكر، الذي هو ثقيل إلى الضم الذي هو أثقل منه، ومع ذلك نقلت قراءة قرآنية شاذة"[2]"عن بعضهم وهي: قال تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾ الذاريات٧، وقيل كُسِرت الحاء اتباعاً لكسرة تاء ذات.

وليس في الكلام اسم على "فُعِل " بضم الفاء إنما هذا بناء يختص به الفعل"[3]" المبني للمجهول نحو: " ضُرِبَ، وقُتِلَ إلا في اسمٌ واحد وهو "دُئِل" وهي: دويبة[4] وبها سُمِّيت قبيلة أبي الأسود الدُّؤلي فقد ورد من هذه الزِّنة الرِّئم" اسم جنس للاست"، الوُعِل لغة في الوعِل – التيس الجبلي، وذهب بعضهم إلى أن تلك الأسماء الثلاثة منقولة من الفعل المبني للمجهول، وقد قرر ابن الحاجب أن لفظه الدئل منقولة"[5]".

---

[٢] – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ج١٧، ص٣٢.

[٤] – اسم جنس لدويبة شبيهة بابن عرس

وعقب رضي الدين بقوله: وجاء في الأسماء " الدّئل" علماً وجنساً فيجوز أن يكون منقولاً من الفعل كشمّر ويزيد، وأما إذا كان " جنساً، ففيه أدنى إشكال؛ لأن نقل الاسم إلى اسم الجنس قليلٌ، ولكن مع قلته جاء بقدر صالح..." ومنهم من قال إنها شاذة"[1]"

أما ابن مالك فقد زعم أنَّ " فُعِلَ" بناء في الأفعال غير مهمل وإن كان قليلاً، جاء في الخلاصة "الألفية":

وفُعِلَ أهْمِل والعكس يقل***لقصدهم تخصيص فعل بفعل

وفي التسهيل"[2]": " وندر مضموم الأوّل مكسور الثاني".

مخالفته له في عدد أوزان الاسم الرباعي المجرد:

ذكر أبو عثمان أن مجرد الرباعي يأتي اسماً وصفة، وذكر وزنين فقط مثَّل لأحدهما بالاسم والصفة، وللآخر بالصفة وذلك نحو: " جَعْفر وقِمطْر ودرف وبسطر[3]، ومثل جعفر سهلب".

أمَّا القِمطْر " فهو الشديد" ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ الإنسان:٩-١٠.

---

[1] – السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج٦، ص٩.

[2] – محمد كامل بركات، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م، ص٢٩٠.

موضع الاستشهاد" قَمَطَرِيرًا"؛ **أي:** شديداً، وقال الراجز:

ثم رأيتُ صنعتا قِمَطْرا***ذا صَهَوات يتوقى الصَّخرا

والدِّرفْس وصف " للجمل الغليظ" قال ذو الرُّمةِ:

دِرفْس رمى روضُ القذافين ظهره***بأعرف ينْبو بالحنِيّينِ تامِكُ

وقد سمع عن العرب تأنيث الصفة بالتاء من ذلك قول طرفة بن العبد:

وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجنُ مُعْجبُ * ببهكنةٍ تحت الخباءِ المُعَمّد

والبهكنة: صفة للمرأة حسنة الشكل.

فيخالفه ابن جني ويورد للرباعي ستة أوزان، خمسة وقع عليها إجماع، وواحد اختلف فيه، فمما استدرك به عليه:

١–فِعْلِلاً: ويكون اسماً وصفة: فالاسم " قِرِطِم وعِظْلِم"، والصفة: " صِمِرْدٌ، وهِرْمِلٌ، وخِرْمِلٌ، وضِمِرز.

٢–فُعْلُلاً: ويكون فيهما.

فالاسم: " بُرْثُنٌ، وتُرْتُمٌ".

والصفة: " كـ كُلْكُلٌ، وقُلْقُلٌ".

٣–وفِعْلَلاًّ: ويكون فيهما:

الاسم: " كـ قِلْفَعٌ، وقِرْطع"

والصفة " كـ هِجْرعٌ، وهِبْلَعُ"[١].

وُضِع الخنزيرُ فقيل: أين مجاشِع *** فَشَحَا جَحَافِلهُ جُرافٌ هبْلَعُ

٤–وفِعَلَّا اسماً:" كـ (صِقْعَلٌ، وفِطْحَل).

٥–فُعْلَلاً: اسماً: وهذا الوزن مختلفٌ فيه؛ لم يذكره سيبويه"[٢]، وأول من قال به أبو الحسن الأخفش ومثل له " جخدب"*".

قال الشاعر:

لهبانٌ وقدت خِزانةُ *** يرفُضُ الجُخْدبُ فيه قيصِرّ

ويكون جخدب وصفاً للغليظ الضخم قال رؤبة يصِفُ حصاناً

ترى له مناكباً ولببا *** وكاهلاً ذا صهوات شرجباً

---

[١] – هبل، وهجرع، الهاء فيهما زائدة عند الأخفش؛ لأن هبلع عنده مشتقة من البلع، والهجرع من الجرع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطول، وابن جني يجعل الهاء أصلاً لقلة زيادتها؛ وكذا أكثر الناس وعلى رأسهم سيبويه.

[٢] – الحلواني، الواضح في علم الصرف، ص١٤٦.

*ذكر الجراد الضخم

شدَّاخة ضخم الضلوع جُخدَبا

الشدَّاخة: " الذي يشدخ الأرض".

والذي رواه الناس غيره: جُخدب وهو اسم لا صفة"[١]"، ويضيف الرضي قوله: أو أنه فرع(جخادب) بحذف الألف وتسكين الخاء وفتح الدَّال، ويقول ابن يعيش في "شرح المملوكي"، ورواية الأخفش"[٢]" محمولة على إرادة جخادب، ثم حذفوا لأنهم يقولون: " جُخْدُبٌ" كما قالوا: علبط وعلابيط، وهدبد وهدابد، وتبعه الكوفيون"[٣]"، إذ يرون أنه بناء أصلي، بينما يرى البصريون أنه متفرع من: " فُعلْلل"، للتخفيف"[٤]"، استثقالاً لضمتين في رباعي ليس بينهما حاجز حصين.

قال ابن جني"[٥]": " وقد حكى غيره: يعني الأخفش": برقُع وبرقَع، وطحلُب وطحلَب... والضم فيهما هو المعروف الشائع".

وأثبت الرضي"[٦]"، هذا البناء فقال: " وأرى القول ما قاله أبو الحسن، لأن الفراء قد حكى: برقُع وبرقَع، وطحلُب وطحلَب ودخلُل، ودخلَل" فهذا وإن كان الضم فيه المشهور

---

[١] –رضي الدين محمد بن الحسن الاستربازي، شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور محمد الزفراف، ومحي الدين محمد بن الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ج١، ص٤٨.

[٢] – ابن يعيش، شرح المملوكي في التصريف، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ –١٩٧٣م، ص٢٧.

[٣] – محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، ص ٢٤–٢٦.

[٤] – جمال الدين أبي محمد، شرح التصريف على التوضيح، ص ٣٥٤.

[٥] –أبو الفتح عثمان بن جني، المنصف، دار إحياء التراث القديم، ج١، ص٢٧.

[٦] – ابن الحاجب، شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستربازي، ج١، ص٤٨.

إلا أن الفتح قد جاء عن الثقة، فلا سبيل إلى ردِّه، ويُؤيد ذلك أنهم قالوا: "سُؤددٌ، بمعنى السيادة فهو من لفظ سيِّد، وعوط من لفظ عائط".

فإظهار التضعيف فيهما دليل على إرادة إلحاقهما بجخدب ولو لا ذلك لوجب الإدغام كما قالوا: مهْدد، حين أرادوا إلحاقه بجعْفر، وفي نظري – أن ما ذهب إليه أبو الحسن قولٌ صائِبٌ وسديد، وأن فُعْلَلاً، وزن من أوزان الفعل الرباعي فلا داعي لتضييق اللغة العربية فإن بابها واسع لا محالة.

تلك هي أبنية الاسم الرباعي الأصول المتفق تلك هي أبنية الاسم الرباعي الأصول المتفق عليها ما عدا الآخير؛ فمن خلالها وبالاستقراء عُلِم أن الرابعي لابد من إسكان ثانيه أو ثالثه، ورغم ذلك أورد بعضهم أوزاناً توالى فيها أربع حركات في كلمة ، وجعلوها من الأبنية الأصول، منها: فُعْلِلٌ كـ: " غلِيظ للضخم من الرجال، ويُقال ناقة علبطة أي: عظيمة، و فعَلُل كعَرَتُن لنبات يدبغ به الجلود، و فعَلِلٌ كـ: جَنَدِل لموضع تكثر فيه الحجارة ، ولكن أكثر الصرفيين لم يثبتوا هذه الأوزان و جعلوها فُرُعاً عن فعَالِل وفعَالِلِ، وغيرهما لذلك قال المؤلف وأما قولهم: " غُلَبِطٌ، و عُكمِسٌ، وهُدَبِدٌ و ذُلذِلٌ و زلزال، و عرتُنٌ فهذه كلها محذوفات و أصلها: عُلابِطٌ، و عُكامِسٌ، و هُدابِدٌ، و جنادِلٌ"[1]"، ذُلاذِلٌ و زلازلٌ، حُذِفت الألف و النون[2]تخفيفاً لأن النون لزِمت

[1] – جعله الفرَّاء وأبو على الفارسي فرعاً على فعليل وأصله جنديل.

[2] –ابن جني، المنصف، ج١، ص٥٦

زيادتها، في هذا الموضع – أعني: ثالثة ساكنة – كما لزمت زيادة الألف فأجروها مجراها لذلك، ودلَّ على أنه قد حذف منها شيء أنهم نطقوا بها تامة و محذوفة نحو جنادل.

استدراكه عليه بالأسماء في أوزان الاسم المجرد الخماسي:

ذكر المازني الصفات دون الأسماء في أوزان الاسم الخماسي ما عدا اسماً واحداً هو سفرجل على وزن " فَعلَّل" وذلك بقوله: فالأسماء من بنات الخمسة نحو: " سَفَرْجلٌ، وهمرْجلٌ، وجرْدحْل، وجَحمْرش، وقُذَعْمِلة" وتكون هذه الخمسة أسماء وصفات.

فاستدرك عليه أبو الفتح بالاسم على وزن: " فِعْلَلَّ بِقرْطَعْبٍ"، وعلى وزن " فُعلِّلٍ بِخُزعبْلة".

أما " فَعْلَلِلٌ" فذكر المازني أنها تأتي اسماً وصفة وذلك من خلال قوله: " وتكون هذه الخمسة أسماء وصفات.

فيخالفه ابن جني ويرد عليه بقول أبي العباس: " إنما جاء هذا المثال في النعت نحو: " جحمْرش" عندي " صهصهلق، وقهبْلس، وقنفرش".

وهناك بناء مختلف فيه هو " فُعْلِلَلٌ" نحو: هندْلع، جعله ابن جني رباعياً، والنون فيه زائدة"[1]".

ولم تجوّز العرب اسماً سداسياً لئلا يتوهم أنه كلمتان، ولا يكون ذلك في الأفعال لأن الأسماء أقوى منها فجعلوا لها عليها فضيلة لقوتها واستغنائها عنها، بل حاجة الأفعال إليها، قال المازني: " ولا يكون فعل من بنات الخمسة البتة، وأضاف ابن جني إلى هذا قول سيبويه وذلك من الأفعال لم تكن على خمسة أحرف كلها أصول لأن الزوائد تلزمها للمعاني نحو حروف المضارعة، وتاء المطاوعة في حروف المطاوعة في تدحرج، وألف الوصل والنون احرنجم، فكرهوا ان يلزموها ذلك على طولها.

أما ما جاء من زوائد في نحو: عندليب، وقبعثرى، وهي خماسية، قال المؤلف: فإن الأفعال أقعد في ال الزوائد من الأسماء لأنها تنقلها من حال إلى حال و يدل على بابها الأفعال ما ذهب إيه أبو عثمان من الألف والنون الزائدتين في آخر فعلان بابها أن تكون في آخر غضبان و عطشان و غيرهما من الصفات لأن الصفة قريبة من الفعل، والزيادة بالفعل وما شابهه أحقَّ، ومن ذلك أيضاً أنك لا تجد اسماً اجتمع في أوله زيادتان إلا أن يكون جارياً على الفعل الذي هو أحق بالزيادة لما جاز وقوع

[1] – ابن جني، الخصائص، ج٣، ص٣٠٣.

زائدين في أولهما، و كذلك ما أشبههما من أسماء الفاعلين و المفعولين والمصادر والأمكنة[1].

موافقته له في أوزان الفعل المجرد الثلاثي والرباعي:

ذكر المازني للفعل الثلاثي المجرد أربعة أوزان وهي: ضَرَبَ، وعَلِمَ، وضُرِب"[2]"، وظرُف، وللرباعي المجرد وزن واحد، وهو: " دحرج، وسرهف"، فوافقها ابن جني على ذلك وقال: " أما الأفعال الثلاثية المجردة: فعلى ضربين، فعلٌ مبني للفاعل، وفعلٌ مبنيٌ للمفعول، فالمبين للفاعل على ثلاثة أضرب، وهي:

فعَل: ويكون متعدياً، كـ " ضرب وقتل"، ولازماً كـ " جلس ونهض".

فَعِل: ويكون متعدياً كـ: " شَرِبَ، ورَكِبَ"، ولازماً كـ: " جَلِس، وونهض".

فَعُلَ: ولا يكون إلا لازماً؛ لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعلُ لا لشيء يفعله قصداً لغيره نحو: " شَرُفَ، وظَرُفَ".

وليس في الثلاثي فعل ساكن العين إنما ذلك في أبنية الأسماء نحو:" فَلْس، وكَعْب".

فأما قول الشاعر

---

[1] - ابن يعيش، المفصل، ج٣، ص١٥٢-١٥٤.

[2] – ابن يعيش، المفصل، ج٣، ص١٥٢-١٥٤.

وإنْ أهْجُه يضْجَرَ كما ضجر بازِلٌ *** من الأُدْم دَبْرتْ صفحتاهُ وغاربُه

وقالوا: " قد كَرْم الرَّجل" يريدون " كَرُمَ" كما أراد الشاعر ضَجِر، ودَبِرتْ، ولكنه أسكن الحرف استثقالاً للكسرة.

ولما كان الغرض من ذلك طلباً للخفة لم يجِئ من هذا شيءٌ في المفتوح لخفة الفتحة إلا أنهم قد أنشدوا للأخطل:

ومَا كُلُّ مُبْتاعٍ ولو سَلْفَ صَفْقُهُ *** بِراجِعِ ما قد فاته بردادِ

أراد " سَلَفَ" ولكنه اضْطُّر فخفَّف المفتوح، وهذا عندهم من الشاذ، فإسكان المفتوح ضرورة، وإسكان المضموم والمكسور لغةٌ[1].

وأما الفعل المبني للمفعول فعلى وزن واحد وهو: " فُعِل"، نحو: " ضُرِبَ، وقُتِلَ"، وهذا أصله: " فَعَلَ، أو فَعِلَ "ثم نُقِل فَجُعِلَ"[2]"حديثاً عن المفعول، ولا يكون منقولاً من " فُعِل" لأنَّه لازم ولا يتعدى إلى مفعول، إلا أن يكون معه ظرف، أو جار ومجرور، فإنه حينئذٍ يجوز أن يُبنى منه" فُعِل" نحو: ظُرِفَ في هذا المكان.

هذا؛ وقد خففت أفعال بحذف الكسرة، منها قول القطامي"[3]".

---

[1] - ابن يعيش، المفصل، ج٣، ص١٥٢-١٥٤.

[2] – بعضهم لم يعد هذا الوزن باعتباره

[3] – ابن يعيش، المفصل، ج٣، ص١٥٢-١٥٤.

ألام التفرُّق جند كسرى *** ونُفْخُوا عن مدائنهم فطاروا

وقول أبي النَّجم: فإنما أُريد به: " نُفِخُوا".

قال أبو الفتح: وأما الفعل الرباعي المجرد فعلى ضربين: فِعْلٌ مبني للفاعل، وفِعْل مبني للمفعول.

موافقة له في الفرق في المضارع بين للمعلوم والمبني للمجهول فيما زاد ماضية عن ثلاثة أحرف:

قال أبو عثمان: (إنَّ المضارع إذا تجاوز ماضية ثلاثة أحرف و بني للمعلوم فإنه يُفتح أوَّوله و يُكسر ما قبل آخره، كـ: " يستخرج"، و إذا بُنِي للمفعول ضُمَّ أوَّله و فتح ما قبل آخره كـ: " يُسْتَخرَج" إلا ما كان على وزن: يَتَفَاعل، و يَتَفَعْلَلُ، و يَتَفَوْعل، و يَتَفَيْعل، و يَتَفَعْوَل"[1]"، و يَتَفَعَّل، مثل: يتدحرج، و يتصومع، و يتفيهق، و يتقطَّع، و يتغافل، فإنَّه لمَّا كان مفتوحاً في يَفْعلُ تُرِكَ في " يُفْعلُ" بحاله نحو: يتغافلُ، و يُتغافلُ عنه، كما فُعِلَ ذلك في المجرد كـ: " يَسْمعُ، و يُسْمعُ).

قال أبو الفتح: " وقدْ كان القِياسُ أن يكسروه لتخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي كما قالوا: " ضَرَبَ يَضْرِبُ، ورَكِبَ يَرْكَبُ" وكأنهم هربوا إلى الفتح؛ لأنَّهم لو قالوا: يَتَغَافلُ لأشبه آخره المصادر، نحو: التَّغافل، والتَّعالم، ولو كسروه لأشبه آخر

[1] – ابن يعيش، المفصل، ج٣، ص١٥٢-١٥٤.

الجمع، نحو: " تَتَافِل وتَتَاضِب" جمع " تَتْفُلِ وتَنْضُبِ، فأرادوا أن يُباعِدوا بين الفعل والمصدر والجمع.

موافقته له في إلحاق الثلاثي بالرباعي من الأسماء:

ذكر أبو عثمان أنَّ الثلاثي من الأسماء قد يُلحقُ بالرُّباعي، إذ ما زيدت إليه الواو والياء مثل: " كوثر، وجدْول، وجَيْئل، فكلاها ملحقة بجعفر، والألف تلحق آخراً نحو: مِعْزى، مُلحق بِهِجْرَع، وأرطى ملحق بجعفر.

يوافق أبو الفتح قائلاً": " والَّذي يَدُلُ على زيادة الواوِ في كوْثر أنَّه من الكثرة، قال الشاعر"[1]":

وأَنْتَ كَثِيرٌ يا ابن مُرْوانَ طَيِّبٌ *** وكان أَبُوكَ ابن العقائل كوثرا

ويدُّلُ على زيادتها في: " جَدْول" أَنَّه من الجَدَل، وهو الفتل كأنَّه انفتل من جهة النهر الأعظم. و " جيئل" وإن لم نعلم معلم الاشتقاق فيها: فالياءُ لابُد من أن تكون زائدة؛ لأنها لا تكون أصلاً لا هي ولا الواوُ في ذوات الأربعة إلا في التضعِيف.

أما الألف التي تزاد للتأنيث تمنع من الصرف، ويمتنع دخول التاء عليها، ومما لا شك فيه أنَّ يدُّل على زيادتها الاشتقاق؛ لأنَّ " حبلى" من الحبل، و " سكرى" من

[1] – ابن يعيش، المفصل، ج٣، ص١٥٢-١٥٤.

السُّكر، لذا قال أبو الفتح[1]: " ألا ترى مثل حبلى، وسكرى، وجمادى" لا ينون أبداً، وأيضاً فقد قالوا: " أرطاة، فألحقوا الألف علامة التأنيث، ولو كانت للتأنيث لم تُلحقها الهاء، لئلا تجتمع في الاسم علامتا تأنيث، ألا ترى أنك لا تقول في حُبْلى: حُبْلاة، وفي سكرى: سكراة، وأيضاً فإن معزى مذكر"، قال الشاعر:

مِعْزىً هَدِياً يعلو *** قِرَانَ الأَرضِ سُوْدَانا

فوصفهم إياه بالمذكر، يدل على أنَّه مُذكر، وليست الألف في للتأنيث.

موفقته له في إلحاق الثلاثي بالخماسي من الأسماء

وافق أبو الفتح أبا عثمان في أن الثلاثي من الأسماء إذا أُرِيد إلْحاقُه بالخُماسي يجِب أن تكرر لامه من حرفين أصليين؛ وتزاد نون ثالثة ساكنة، والكلمة على خمسة أحرف مثل: عفنجج للجافي، قالوا: عفجه بالعصا: إذا ضرب، قال الراجز:

فاحذرْ فَلا تكثرْ كريًّا أعْوَجا *** عِلْجاً إذا ساق بنا عَفَنْججا

فقد صحَّ من طريق القياس والاشتقاق أن الكلمة الثلاثية، أو تزاد نون ثالثة ساكنة وألف آخره مثل: حَبَنْطى، ودَلَنْطَى، وسَرَنْدى، وقد أبان أبو عثمان زيادة النون والألف في

[1] – ابن جني، المنصف، ج١، ص ٧٥.

هذه الأمثلة بالاشتقاق فقال"[1]": " لأنَّك تقولُ حبط بطنه، ودَلَظَه بيده، وسَرَده، وهذا صالح قد كثر حتى لو جعله جاعلٌ باباً كان مصيباً.

أو تكرر العين واللام، نحو: صمحمحٌ، وبرهرَهةٌ، وجُلَعْلعٌ، ودَمَكْمَكُ"

وأحرفاً كثيرة على هذا المثال تعادلُ باب: " حَبَنْطى" في الكثرة أو أكثر منها، فاجعلها قياساً في إلحاق الثلاثة بالخمسة.

قال أبو الفتح: باب فَعَلْعل كـ: " صمحمح" أكثر من باب دلنْظى فعليه ينبغي أن يكون القياس، والآخر أيضاً مطرد القياس، وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن تكون رنوناة في قول الشاعر"[2]":

مَدَّت عليه المُلْكُ أَطْنَابها *** كَأسٌ رَنَوْنَاةٌ وطِرْفٌ طِمِرْ

(فَعَلْعَلَةٌ) وكذلك شحوحي، ومَرَوْرَاةٌ، لأن باب " فَعَلْعَل" إذا كان أكثر من باب " فَعَنْلى" فهو أكثر من باب " فَعَوْعَلٍ" لا محالة.

فالواو فيهما هي للام الأولى بمنزلة حاء صمحمح الأولى، لا يجوز أن تجعلها كواو: " عَثَوْثَلٍ" لقِلَّته.

استدراكه عليه في إلحاق الثلاثي بالخماسي من الأسماء:

---

[1] – ابن جني، المنصف، ج١، ص ٧٥.

[2] – عمرو بن أحمد بن قراص.

قال أبو الفتح: وقد أُلحِقت الثلاثة من غير ما ذكر أبو عثمان، قالوا: عَقَنْقَلٌ، عَصَنْصَرٌ، وسجنجلٌ، وهَجَنْجلٌ، فهذا كله: " فَعَنْعل" فزادوا النون وكرروا العين.

موافقته له في إلحاق الرُّباعي بالخماسي من الأسماء

ذكر أبو عثمان أن الرباعي من الأسماء قد يلحق بالخماسي إذا كرَّرت لامه إلحاقاً مطَّرداً مثل: مُلْحق بسفرجل وهَمَرْجل، وغير مطرد فقالوا: " فدوْكسٌ" فألحقوا الواو بالخمسة[1].

ولذلك قال أبو الفتح: وأنت إذا كررت اللام لم تكن إلا بالفظ الأولى فمن هُنا لم يكن مُخْتلِفاً، ومثل: قَفَعْدد سبهْللٌ وصمعْددٌ.

هذا وقد شبَّه أبو عثمان هذا الإلحاق بمصدر الفعل الثُّلاثي المتعدِّي الذي يأتي على " فَعْلِ" نحو: ضَرَبَ ضَرْباً، وقَتَلَ قَتْلاً" من حيث الاطراد مما جعل أبا علي يثني عليه بقوله: وهذا التشبيه من أبي عثمان " عَجَبٌ من العَجَبُ" وهو كما ذكره في المنصف"[2]"

موافقته له في إلحاق الثلاثي بالرُّباعي من الأفعال بالواو والياء:

[1] - ابن جني، المنصف، ج١، ص ٧٥.

[2] – ابن جني، المنصف، ص١٧٥.

ذكر أبو عثمان أن الثلاثي من الأفعال قد يلحق بالرباعي إذا ما زيدت عليه بالواو والياء مثل: " حَوْقَل الرَّجُلُ حَوْقلةً، وجَهُور في كلامه جهورة، بيطر بيطرة".

فوافق ابن جني وبيَّن قوله فقال: " الواو والياء في هذه الأفعال زائدتان، لأنَّهُما لا يكونان أصولاً في ذوات الأربعة إلا في التضعيف، ويجوز عندي أن يكون اشتقاق حوقل من الحَلْقَةِ وهي ما بقي من نفايات التمر؛ لأن قولهم: قد حوقل الرَّجُلُ، معناها كَبُرَ وضَعُفَ فصار كأنَّه لم يبق منه إلا نفاياته، قال الراجِزُ"[1]"

يا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أو دَنَوتُ *** وبَعْضُ حيقا الرِّجال الموتُ.

وجَهُور من الجَّهارة: هي ارتفاع الصوت وظهوره قال تعالى:﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾ النساء: ١٥٣، عياناً، فالواو فيه زائدة.

وبيطر من البطر، وهو الشَّقُ فالياءُ زائدة، يُقالُ: بَطَرتُ الجرح أَبْطُرُهُ وأبْطِرُهُ بْراً، ومنه سُمِّي البيطار؛ لأنَّهم كثيراً ما يصِفونه بالشَّق والنقب.

[1] – رُؤبة بن العجَّاج، ملحق ديوانه١٧٠، وشرح ابن عقيل ٤٣٥.

ونرى ابن جني قد كرر نفس المبحث في كتابه المنصف"[١]"، لمزيد من التفصيل والفائدة، وحاشا أن أقول عبثاً، ولكن إن أدرجهما في مبحث واحد كان أولى، فقد ذكر هناك أنَّ فَوْعَلتُ يأتي متعدياً، كصوْمعته صَوْمَعةً".

وأضاف أبو عُثمان قوله"[٢]": فإذا أرادوا أن يُلحِقوا الثلاثة بالأربعة بزائدة في آخره، زادوا ياءً فأجروها مجرى الياء التي من نفس الحرف"[٣]"، مثل سَلْقَيْتُهُ.

ويُنوِّه ابن جني على أن الياء في كليهما هي أصل للألف في سلقي وجَعْبَى ويتضح ذلك في ظهور الياء عند سكون لام الفعل، نحو: سلقيت وجعبيت، تعامل هذه الياء معاملة ياء أمضيت في تصريفها، وكلاهما أصل غير زائد، تقول: " سلقي، يسلقى سِلْقَاءً فَهُو مُسَلْقٍ، كما تقول: " أجرى يجري إجراءً فهو وسلقى ملحق بدحرج لذلك قالوا: دحرج دحْرجةً ودحْراجاً، قال الرَّجزُ"[٤]":

سرْهفْتُهُ ما شِئت من سِرهافِ

كما قالوا: سلْقَاه أيضاً، وأصلها سلْقيةٌ، " فَعْلَلَةٌ" تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصارت سلْقاة، ومثلها جعْباةٌ ونظيرهما: " الضوْضاة والقوقاة".

---

[١] – ابن جني، المنصف، ص١٠٦.

[٢] – المصدر نفسه ص ٦٩.

[٣] – يريد الفعل.

[٤] – ديوان العجاج، ج١، ص ١٦٩.

قال أبو الفتح"[1]"، " وفَعْلى يجئ متعدياً نحو:" قَلْسيْتُهُ"[2]" قَلْساة ".

موفقته له في إلحاق الثلاثي بالرباعي من الأفعال بتكرير اللام ذكرَ المازني أنَّ الثُّلاثي من الأفعال قد يلحق بالرباعي إذا كُرِّرت لامه مثل: جلْبب يُجلْبِبْ جَلْببةً.

فوافقه ابن جني وقد كرر هذا المبحث أيضاً في كتابه المنصف ولم يزد شيئاً غير أنه ذكر التعدي، واستثنى اللزوم فقال: اعلم أن هذا الضرب يجئ متعدياً، نحو: " جَلْببته، جَلْببةً" و " صعررته، صعررة" ولم أسمع هذا النحو غير معتدٍّ، و أضاف أيضاً أن الملحق يجري مجرى الملحق به في جميع تصاريفه نحو: " جلْبب يُجلْبِبْ جَلْببةً فهو مُجَلْبِبٌ و شملل يُشمْلِل شملة فهو مشملل"، فيجريان مجرى " دحرج يدحرج دحرجة فهو مدحرج، و تظهر الياء و اللام الأوليين و لا تُدغمهما؛ لأن الفعلين مُلحقان بدحرج، فلو أدغمت فقلت: " شَمْلٌ، و جَلْبٌ لم يأتي بالبناء المقصود.

موافقته له في إلحاق الثلاثي من الأفعال بالرباعي المزيد

ذكر أبو عثمان أن الفِعل الثلاثي قد يلحق بالرباعي المزيد فيه حرفان وهو بناء: " افْعَنْلل كـ: احرنجم، إذا زيدت فيه نونٌ ثالثة ساكنة، وضُعِّفتْ لامه، أو زيد

---

[1] –ابن جني، المنصف، ص١٠٧.

[2] – ألبسته القلنسوة فلبسها، وهي غطاءُ الرأس.

بعدها ياء، ولم تزد النون إلا في هذين الموضعين، وعندئذٍ يُسكَّن أوَّله فيلزمه ألف الوصل وذلك نحو: أقْعَنْسس بوزن افْعَنْلَل، واسْلَنقَى بوزن افْعنْلَلَى.

فوافق أبو الفتح و أشار إلى أنَّ هذه الزوائد تنطبق تماماً في احرنجم الملحق به، و ذلك أنّه لما كانت النون في " احرنجم" ثالثة ساكنة كانت في اقعنْسس كذلك، و أنها كما قال المازني: لما وقعت بين الرَّاء و الجيم، وكلتاهما من الأصل أرادوا أن تقع في " اقعنسس" ثالثة بين حرفين من الأصل و هما العين و السين الأولى، فلما مضت العين و اللام دعت الضرورة إلى تكرير اللام ، أو الزيادة بعدها ؛ ولما كان بعدها احرنجم حرفان جعلوا بعدها في اقعنسس سينين إحداهما زائدة ليلحق البناء بالبناء، و كذلك زادوا في اسلنقيت ياء مكان السين الآخيرة.

وتعرض للفرق بين لامي احرنجم واقعنسس مع أن كليهما بوزن " افْعنْلل" صاحب كتاب شذا العرف فقال"[1]": " إن اقعنسس إحدى لاميه زائدة للإلحاق؛ بخلاف احرنجم فإنهما فيه أصليتان".

وأضاف أبو الفتح قوله: " وهذا أحد ما يدل أن إلحاق بنات الثلاث ببنات الأربعة من موضع اللام مما لا زيادة فيه، نحو: " جَلْبَبْتُ، وصعررتُ" وهو القياس ألا ترى أنَّ " اقعنسس" كذلك

[1] –الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٤٠.

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من أنَّه لا يتعدى قال: " وليس في الكلام فعللته، افْعَنْليْته، ...الخ"[1]"، إذ لا يسمع متعدياً إلا في هذا الرجز وغالب الظن أنَّه مصنوع.

قال أبوبكر الزبيدي: " أحسب البيتين مصنوعين"، وجعله ابن الحاجب من باب الحذف والإيصال، كما جعله ابن هشام شاذاً، إضافة إلى ذلك أنَّه لم ينسبه واحد منهم إلى قائله"[2]".

وهناك أفعال أُلْحِقت بمزيد الرُّباعي على وجه الشذوذ منها:

ما أُلْحِق بما زيد فيه حرفان مثل: " أقوال، ملحق بـ " اطمأنَّ" على وزن " افْنَنْللَّ".

ومنها ما أُلحق بما زيد فيه حرف واحد، وهو بناء " تَفَعْلَلَ" مثل: تَرَهْيَأَ، وتَمَخْرق، وتَمَنْدَل، وتَمَنْطَق، وتَمَدْرَع، وتَمَسْكَنَ.

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٧٧.

[2] –ابن الحاجب، الشافية، ج١، ص١١٣.

المبحث الأول: الصرف والتصريف عندهما:

الصرف لغة يعني" التغيير والتحويل من وجه لوجه، أو من حال إلى حال"، ولا يخرج ما في المعاجم العربية عن هذا المعنى، وقد وردت مادة (ص ر ف) في القرآن الكريم بهذا المعنى في كثير من الآيات كقوله تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنعام: ٤٦.

وللصرف اصطلاحاً معنيان:

أحدهما عملي: " وهو تحويل الأصل الواحد إلى أصول مختلفة، لمعاني مقصودة لا تحصل إلا بها، كتحويل المصدر إلى اسمي الفاعل والمفعول، وإثم التفضيل، وإثم الزمان، والمكان، والجمع، والتصغير، والآلة".

والثاني: علمي" هو علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلمة التي ليس بإعراب ولا بناء".

وقد تطرق القدماء إلى علم الصرف وتعريفه لكنهم لم يوضحوا معناه توضيحاً كافياً، ولم يقسموه إلى علمي، وعملي، ولم يذكر سيبويه بالضبط هذا التقسيم السالف الذكر.

وللتصريف عند سيبويه معنى غير هذين المعنيين، وهو " أن تبنى الكلمة بناء لم تبنه العرب من قبل على ووزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بنته ما يقضيه قياس كلامهم وهو المعروف عند المتأخرين بـ: (مسائل التمرين).

يقول سيبويه: (هذا باب ما بنت العرب من الأسماء والصفات، والأفعال غير المعتلة، والمعتلة، وما قيس من المعتل الذي لا يتكلمون به، ولم يجئ في كلام إلا نظيرة من غير بابه وهو الذي يسميه النحويون التصريف والفعل)"[١]".

ويتضح من هذا النص وما ذكره سيبويه أنه يطلق التصريف على التمرين والرياضة وبهذا يكون سيبويه قد أهمل تعريف الصرف، وإن ذكر قواعده ومسائله في الكتاب، أما ابن الحاجب لعل تعريفه للتصريف أدل على المعنى العلمي من غيره حيث يقول: " التصريف علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب"[٢]".

وقد جمع سيبويه مباحث الصرف في سيق ضبطه لعلوم العربية وقد وضع قوانينها دون تفرقه بين النحو الصرف، ويمكن أن يقال إن سيبويه جمع مسائل الصرف في مكان متميز، وذلك يدل على تميز مسائل الصرف عنده من مواد النحو وإن لم يشر إلى أنها خاصة بعلم غير النحو.

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣١٥.

[٢] – ابن الحاجب، الشافية، تحيق الرضي، ج١، ص١.

ويعتبر سيبويه أول من ألف في الصرف وموضوعاته ولم يرتبها ويبوبها كما رتبها ابن الحاجب، ويتضح من هذا أن ابن الحاجب جمع شتات بحوث الصرف ورتبها هذا الترتيب الذي وصلنا عنه مما كان له الأثر الأكبر في دراسة الصرف من بعده، وما تزال دراسات الصرف تعمد على كتابه" الشافية"، وعلى طريقته في بحث علم الصرف.

ويمكن القول إن ابن الحاجب جمع في " الشافية" خلاصة دراسات الصرف السابقة منذ سيبويه حتى عصره، وطريقته في بحث الموضوعات طريقة تقريرية؛ أي أنه يذكر تحديد الموضوع وأقسامه ثم يبدأ بشرح هذه الأقسام ويمثل لها.

المبحث الثالث: المشتقات وأصل الاشتقاق

الاشتقاق أخذ كلمة أو أكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي لبدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مقيدة لأجلها اختلفت بعض حروفها، أو حركتها أهما معاً.

لكي تتضح صورة المشتقات وأبنيتها يجد أن نلقي الضوء على المشتقات ونذكر معناه وأقسامه ليكون عوناً لفهم المشتقات، وذهب ابن دريد إلى الحديث عن اشتقاق الأسماء وبسط القول في المادة اللغوية في حيث نجد جمهور اللغويين القدامى يرون أن الكلم بعضه مشتق، وبعضه الآخر أصلٌ.

أما السيوطي فقد ناقش آراء اللغويين حول أصل الاشتقاق وأيَّد ما ذهب إليهم جمهورهم نص الكلم مشتق وبصفة الآخر أصلٌ وإلى هذا القول ذهب عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة) وعبد الله أمين في كتابه(الاشتقاق)، تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).

أما النحويون فقد جاء الاشتقاق عندهم وفق منهجٍ ثابتٍ ومحددٍ تتضِحُ فيه الصلة بين المشتق والمشتق منه إلى حد يصعب معه الانكار وقد جاء فيها الاشتقاق قياسيٌ يَصَّحُ اتخاذه سبيلاً لصوغ أبنية جديدة.

قال الأصمعي عن اشتقاق بعض الأسماء مثل: لُؤَيَّ، وداعة، وقحافة، ومزينة، ولُؤيَّ تصغير لَأي، وهو اسم من أسماء الرِّجال يصلح يكون من اللَّأي، ومثل اللَّعا، وهو الثور من البقر الوحشي، وداعة أشتق من الثوب يودع به يقال: هذا مبدعٌ، وقُحافة أشتق من القحف أخذ كل ما يقي من الصحيفة، يقال: اقتحف كل شيء في الإناء، ومزينة تصغير مزنة، والمزنة هي السحابة.

من حيث أقسام الاشتقاق فيذكرون الصرفيون فالمشتقات عندهم سبعة لأن المقصود المقصود بالمشتقات هي الأسماء فقط – والصدر عند من يعول أنه مشتق من الفعل، أما اللغويون فالاشتقاق عندهم أوسع؛ لأنهم يشتقون من أسماء الأعيان، كما يقولون في بعض الأحيان الجوامع أنَّها مشتقة، كالخيل من الخيلاء، والإنسان من الإنس، أو النسيان"[1].

وللاشتقاق من منظور اللغويين له ثلاثة أقسام، هي:

١-الاشتقاق الصغير: هو أخذ كلمة من كلمة أخرى، مع تغيير في الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في عدد الأحرف الأصلية وترتيبها واختلاف في الحركات، أو عدد الحروف الزائدة، ونحو: ((ذهب، يَذْهب، ذاهب، مذهوب، مُذهب، ...الخ)).

[1] - عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص١٧٢.

وهذا النوع أكثر الاشتقاق اشتمالاً واتساعاً، وهو الذي يعني به الصرفيون وقد سماه ابن جني الاشتقاق الصغير أو الأصغر"[1]".

٢- الاشتقاق الكبير: (هو آخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب عدد أحرفها، وذلك على تقديم بعضها على الآخير مع تشابه بينهما في المعنى ونوع الأحرف، وعددها)، نحو: " قول، وقل، ولق، ولوق، ويسمى هذا الاشتقاق " قلباً لغوياً" وقد سماه بعضهم " قلباً اشتقاقياً"، لأن من مباحث علم الاشتقاق، وسماه ابن جني " الاشتقاق الكبير، أو الأكبر"[2]".

٣-الاشتقاق الأكبر: هو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض حروفها مع تشابه بينهما في المعنى وعدد الأحرف، وترتبيها، على أن تكون الحرف المختلفة إما من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، نحو: " نهق، ونعق"، و " هتن، وهطل"، وقد عقد ابن جني باباً في " تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني"، وضَّح فيه الارتباط الموجود بين الألفاظ التي تشترك في هذا النوع من الاشتقاق"[3]".

---

[1] - عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص١٧٢.

[2] - عبد الله أمين، الاشتقاق، ص٢.

[3] - ابن جني، الخصائص، ج٢، ص١٤٥.

وقد ذكر السكاكي أن أستاذه الحاتمي سماه: (الاشتقاق الأكبر)، ويذكر عبد الله أمين أنَّ هذا النوع من الاشتقاق يسمى: (إبدالاً اشتقاقياً)، أو (الاشتقاق الكُبَّار)[1].

أصل الاشتقاق:

ولما كان موضوع الاشتقاق الاشتقاق الاصطلاحي هو اللفظ، فقد قدر الصرفيون للمشتقات أصلاً من الألفاظ يرجع إليه الاشتقاق، ولكنهم اختلفوا في تحديد هذا الأصل فكان للبصريين رأى يخالف رأي الكوفيين، وكثر الخلاف بينهم وطال الجدل.

وفي أصل المشتقات أقوال كثيرة منها: أن المصدر هو الأصل، وهو رأي جميع البصريين، وذهب جمهور الكوفيين أن الفعل هو أصل للمصدر وغيره من المشتقات وذهب السيرافي، إلى أن المصدر أصل للفعل وحده وأن الفعل أصل لبقية المشتقات"[2]".

وذهب ابن طلحة إلى أن المصدر الفعل كل منهما أصل وليس أحدهما مشتقاً من الآخر وذهب الزجاج إلى أن كل لفظ مشتق"[3]".

---

[1] – السكاكي، مفتاح العلوم، ص٢٧.

[2] – ابن الحاجب، شرح الرضي على الشافية، ج٢، ص٢١٣.

[3] –أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري، التذييل والتكميل في شرح التسهيل، ج٢، ص١٧٨.

ولكن أهم هذه الآراء ما ذهب إليه البصريون والكوفيون فجمهور البصريين يذهب إلى أن المصدر أصل المشتقات وقد نطق برأيهم هذا سيبويه فقال في كتابه: " اعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء؛ لأن الأسماء هي الأول وهي أشد تمكناً ومن ثم لم يلحقها تنوين ولا يلحقها الجزم والسكون، وإنما هي من الأسماء لا ترى أن الفعل لابد له من اسم وإلا لم يكن كلاماً، والاسم قد يستغني عن الفعل تقول الله إلاهنا وعبد الله أخونا"[١]".

أكد السيرافي في صراحة قول سيبويه فقال واستدل أيضاً على ذلك أن الفعل مأخوذ من المصدر، والمصدر اسم فالاسم أذن أصل الفعل"[٢]".

وكرر سيبويه رأيه في أصل المشتقات في مواضع كثيره"[٣]"، وقد تابع كثير من البصريين في رأيه وجعلوا الاصاله للمصدر وأيَّدوا آرائهم بحجج منها أن المصدر يكون واحداً لأفعال ثلاثة: " ماض، مضارع، أمر" فلو اشتق المصدر من الفعل لم يحق أن يشتق من الثلاثه أو من بعضها فلو كان الفعل أصلاً لكانت هذه المصادر فروعاً لا أصل لها وذلك محال وأن الفعل أثقل من الاسم وهو فرعاً عليه قيل إنه لا يقوم بنفسه والفرع لابد له من أصل يوجد منه وان تسميته بالمصدر دليل على كونه أصلاً"[٤]".

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ج١، ص٦.

[٢] –المصدر نفسه، ج١، ص ١٦٦.

[٣] – سيبويه، الكتاب، ج١، ص٦.

[٤] – ابن الحاجب، الكافية شرح الرضي، ج٢، ص٢١٣.

وذهب جمهور الكوفيين أن المصدر مشتق من الفعل، واحتجوا لقولهم هذا بأن المصدر يصح لصحته الفعل ويعتل لاعتلاله، وأن الفعل يعمل في المصدر، وأن المصدر يذكر تأكداً للفعل وهناك أفعال لا مصادر لها كنعم، وبئس، وعسى، وليس، وعسى، يُضاف إلى ذلك أن المصدر لا يتصور معناه إلا بفعل وفاعل.

هذه حججهم وقد فنَّدها ابن الأنباري فقال: (إنَّ المصدر لا يأتي إلا صحيحاً، ولا يعتل منه إلا ما فيه زيادة على الأصل، وهو فرع للثلاثي، وهذا لا ذي يعتل إنما يعتل للتشاكل، وذلك لا يدل على الأصالة الفرعية، ولا يجوز أن يكون المصدر أصلاً، ويحمل على الفعل الذي هو فرع طلباً، وأن كون الفعل عاملاً في المصدر لابد على أصالته؛ لأن الحروف والأفعال تعمل في الأسماء ولا خلاف في أن الحرف والفعل ليسا أصل في الاسم...) "[1]".

وكان هذا النِّزاع بين البصريين والكوفيين في أصل المشتقات، وقد وجد بعض المحدثين في آراء القدماء ما يمكن الأخذ به والاعتماد عليه كرأي الزجاج الذي يقول: " إن الكلم كله مشتق، ورأي ابن طلحة الذي يذهب إلى أن الكلم كله أصله"[2]".

وقد ذهب الأستاذ عبد الله أمين أن العرب اشتقوا من الأسماء الأعيان فأخذوا من أسماء الذهب والفضة.

---

[1] – ابن الأنباري، الانصاف في مسائل الخلاف، ج١، ص١٤٤.

[2] – جلال الدين السيوطي، المزهر، ج١، ص٣٤٨.

بعد الحديث عن الاشتقاق وعرض المذاهب المختلفة في أصل المشتقات لنبدأ البحث فيها وهي:

اسم الفاعل:

اسم الفاعل هو اسم مصوغ من المصدر للدلالة على الحدث والذات ويكون معناه التجدد والحدوث.

وقد اختلف في أبنية اسم الفاعل للفعل الثلاثي المجرد فمنهم من ذهب إلى أن له بناءً واحداً هو " فاعل" ويمثل هذا الرأي" الزمخشري" في كتابه " المفصل"، وابن الحاجب في كتابه" الشافية"[١]".

أما سيبويه فلم يتكلم عن اسم الفاعل كما تحدث عن ابن الحاجب وغيره من العلماء المتأخرين، ولم يفرد له باباً خاصاً كأن يقول: " هذا باب اسم الفاعل وإنما تكلم عليه من عدة أبواب في أثناء حديثه عن الأفعال، ومصادرها، ويسميه " الاسم" فيقول مثلاً" فأما فَعَلَ: يَفْعُلُ" ومصدره " فقتل، يَقْتُل، قَتْلاً، والاسم قاتل"، و " خَلَقَه، يَخْلُقُه، خَلْقَاً، والاسم خالق"[٢]".

[١] – ابن الحاجب، الرضي في شرح الك افيةج٢، ص٢٢٠.

[٢] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢١٤.

أو يقول: " أما ما كان من الجوع، والعطش، فأكثر من يبنى في الأسماء على " فَعْلان" ويكون المصدر " الفعل"، ويكون الفعل على" فَعِل، يَفْعَلُ"[1]".

ولم يكن لسيبويه رأيٌ واضحٌ في تحديد معنى اسم الفاعل وبيان صيغه فإننا نتَّبِع طريقة ابن مالك في بحث هذا الموضوع في الكتاب، لأن أبنية عند الأخير هي الأبنية التي أطلق عليها سيبويه " الاسم".

ويأتي اسم الفاعل سماعياً على "فعال" في " فَعُلَ: يَفْعُلُ"، نحو: " جَبُنَ" فهو جبان، وقد سمع في لفظة واحدة عند سيبويه في " فَعُلَ" وهي " شَجع فهو شجاع"[2]"

صيغ المبالغة:

إذا أريد الدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث حُوِّل بناء اسم الفاعل إلى أبنية متعددة هي: (صيغ المبالغة، ويرى البعض أنها لا تجئ إلا من الثلاثي المتعدي، وإن ما جاء على أوزانها من اللازم إنما هي صفة مشبهة)"[3]".

---

[1] –المصدر نفسه، ج٢، ص٢٢٠.

[2] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢٢٤–٢٦٠.

[3] – عبد الله درويش، دراسات علم الصرف، ص ١٨–١٩.

ولكننا إذا تحرينا الأمثلة التي ذكرها سيبويه في هذا الموضوع نجدها من اللازم والمتعدي يضاف إلى ذلك أن من جاء بعده ذكر صيغ المبالغة للمتعدي واللازم كابن خالويه في " شرح الصبح"، والرضي في شرح " الشافية"[١]".

وقد ذكر سيبويه عدة أبينة للمبالغة في الكتاب، ويرى أنها ليست بالأبنية التي هي الأصل أن تجري مجرى الفعل، فإن لم يكن فيها معنى المبالغة فهي بمنزلة " غلام"، و " عبد"، من الأسماء أي: ليس فيها معنى الوصف"[٢]"، ربما كان في كلامه هذا يدل على أن الصيغ المتقدمة الأربعة قياسية وغيرها سماعي، ولكنا مع هذا لا نستطيع الجزم بأنه يقصد هذا المعنى.

والأبنية التي ذكرها سيبويه هي:

فَعَّال: ويستدل بالأمثلة التي ذكرها سيبويه والرضي في شرح الشافية وغيرهم أن هذا البناء ويكثر مجيئه من المتعدي، نحو: " قَوَّال، وشَرَّاب، ولَبّاس، وركَّاب وقال القلاح:

أخا الحَرْب لَبَّاس إليها جلالَها *** وليس بولَّاج الخوالف أعقلا

وزيدت على أمثلة سيبويه: " غَدَّار، وفَتَّاح، ودَرَّاف، ووَهَّاب، وضرَّاب، وأكَّال"[3]".

---

[١] – ابن الحاجب، شرح الشافية الرضي، ج٢، ص ١٣٦–١٧٨.

[٢] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٥٦.

[٣] – سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٥٦–٥٨.

فَعُول: جاءت أمثلة من اللازم والمتعدي، نحو: " ضروب رؤوس الرجال"، و " ضروب سوق الإبل.

وقال أبو طالب بن عبد المطلب

ضروبٌ يَنَصْل السيف سوق سمانها *** إذغ عُدِموا زاداً فإنك عاقِر

ووردت: " عجوز، غفور، بيوع، فخور"[1]

وزيد على سيبويه " شكور، ضحوك، حقود، صبور، أكول"[2].

مفعال: وقد سمعت في اللازم والمتعدي، قالوا: " إنه لمنحار برائكها"، ومطعان، ومفساد، ومقوال، ومهذار، ومضحاك، ومصلاح.

وزيدت على سيبويه: " مهرا، ومعطار، ومسماع، وغيرها"[3].

فَعِل: نحو: (عَمِل، وطعِمَ، ولَبِس، وحَصِر، وورِع).

قال الشاعر

---

[1] –المصدر نفسه، ج١، ص٥٦، ٥٨، ٥٠.

[2] – ابن الحاجب، الشافية، ج٢، ص١٨٠.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج١، ص٥٦، ٥٨، ٥٠.

حَذِرٌ أموراً لا تخير وآمِنٌ*** ما ليس منجية من الأقدار

- فَعِيل: نحو" عليم، ورحيم، قدير، وبصير".

وزاد ابن الحاجب على ما ذكره سيبويه في شرح الشافية" خبير"[1].

- مفاعيل: لم يمثل له سيبويه ولكن ذكر " مِسْكِين، ومِنْطِيق، ومِحْضِير عند كلامه على أبنية الأسماء والصفات الثلاثة المزيدة، ولم يشر إلى أنها أبينة مبالغة"[2].

الصفة المشبهة:

هي ما اشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتصاف لا ذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام"[3].

وذكر ابن مالك وابن عقيل أنها إذا كانت من غير الثلاثي وهي موازنتها للمضارع نحو: " مُنْطَلِق اللسان"، ويروي محمد الطنطاوي أنها تنقاس من غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل لكن بشروط أن يكون المعنى على جهة الدوام للفرق بينها وبينه، نحو: " مُعْتَدِل القامة"[٤].

---

[١] - ابن الحاجب، الشافية، ج٢، ص١٧٩.

[٢] - سيبويه، الكتاب، ج١، ص٣٢، ابن الحاجب، الشافية، ج٢، ص١٧٩.

[٣] - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ص٢٥.

[٤] - سيبويه، الكتاب، ج١، ص١٠٠.

ولم يحدد سيبويه أبينة الصفة المشبه، ولم يفرق بين صيغها وصيغ اسم الفاعل، وإن عقد لها باباً تكلم فيه على علمها، يمكننا استخلاص ما ذكره سيبويه من أبينة الصفة المشبهة وهي:

- **أَفْعَل:** من ذلك قولهم: " أَحْمَر بين العينين.

وذكر الرضي في شرح الشافية أن قياس ما كان على وزن " فَعِل" واللازم العيوب الظاهرة كالعور، والعمى، أو الحلى كالسواد، والبياض، والهضم، ويكون على " أفْعل للمذكر"، و " فعلاء للمؤنث"[1]".

- **فعلاء:** هي مؤنث " أَفْعَل" وقد جاءت في قول أبي زيد الصابي يصف الأسد

كَأنَّ أَثْوَاب نَقَّادٍ قُدِّرن له *** .....

فَعَل: نحو قولهم: " هذا أَحسن الوجه" وهذه " حَسَنَةُ الوجه، وقد جاء هذا البناء قليلاً من باب " فَعُلَ" ومثل له ابن الحاجب

هَيْفاءُ مُقْبِلَةٌ عجزاء مدبرة *** محطوطة جُدِلت، سنباء أنيابا

وذكر ابن الحاجب أمثلة أُخرى من باب "فَعُلَ" نحو " صَعُبَ".

[1] – ابن الحاجب، الشافية، ج١، ص١٤٤.

- **فَعِيْل:** يرى الرضي أن هذا البناء يكثر في باب " فَعُلَ" نحو: " كَرُمَ فهو كَرِيم"، و " شَجُع فهو شَجِيع"، نحو: " حرص فهو حَرِيص"[1].

بحث سيبويه للصفة المشبهة ولا سيما أبنيها غير تام وغير مشتق، فهو لم يذكر قياسيتها أو سماعها، ولم يذكر طريقه أخذها من الثلاثي أو غيره ولم يذكر أنها تكون من اللازم، أو المتعدي ورتب المتأخرون، ولا سيمان الحاجب في شافيته كما فعل شارحها، وما جاء في كتابه يمكث تلخيصه فيما يأتي:

- فَعِلَ: هو قياسي عند الرضي فيما كان على وزن " فَعِلَ" من الأورام الباطنة، كالوجع، واللوى.
- فَعْلَان: ويقاس فيما كان على وزن " فَعِلَ" ودل على امتلاء كـ " ريان، سكران".
- فُعَال: ويجئ من باب "فَعُلَ" نحو: " شجاع، طوال، كما يرى ابن الحاجب

وقد تجئ الصفة المشبهة على " مَفْعُول" إذا قُصِدَ بها الثبوت كما جاء في فاعل، نحو: " مهزول فصيله، مشكور فعله، مؤدب خادمه، ويضاف محجوب الغنى، وعمود المقاصد، ومطار القلب"[2].

---

[1] – ابن الحاجب، الشافية ج١، ص١٤٨.

[2] – المصدر نفسه، ج١، ص١٤٨ –١٥١.

اسم المفعول:

هو ما اشتق من المصدر للدلالة على صفة من وقع عليه الحدث وله بناء قياسي واحد للثلاثي المجرد هو " مفعول"، ويصاغ على المتعدي المبني للمجهول كما يصاغ من اللازم إذا أُريد تعديته إلى المصدر أو الظرف، والجار والمجرور، ويأتي من جميع أبواب الفعل الصحيح والمعتل، إلا أنَّ واو " مفعول" تحذف من الأجوف عند التحليل، وتحذف" عين " الفعل وتقلب" واو"، والياء ياء في الأجوف اليائي عند الأخفش"[١]".

ومن أمثلة الصحيح" قُتِل فهو مقتول"، و " نُصِر فهو منصور"، وأُكِل فهو مكول، وقد يستعمل المصدر ويقصد به اسم المفعول، قالوا: " لَبَنٌ حَلْبٌ أي مَحْلُوب"، وكقولهم" انقل في مخلوق" كما جاء اسم المفعول على فعل لم يأت منه للمعلوم، نحو " جُنَّ فهو مجنون"، و " زكم فهو مزكوم"[٢]".

---

[١] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٣٦٣.

[٢] – المصدر نفسه، ج٢، ٢٢٨–٢٢٩.

ويستعمل " فَعِيل" بمعنى مفعول نحو: قتيل، جريح، عقير، كسير، سعيد، ذكر ابن خالويه استعمال " فاعل" بمعنى " مفعول" في قول العرب: أسمت الماشية في المرعى فهي سائمة، ولم يقولوا: مُسامَة.

وذكر الرضي قول العرب: " ضُعِّفَ الشيء فهو مضعوف، أي جعله مضاعفاً"[1].

اسم التفضيل:

اسم التفضل وصف على "أَفْعل" يصاغ للدلالة على أن شيئيين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر فيها".

لم يبحث سيبويه هذا المشتق في باب منفصل، وإنما بحثه مع فعلى التعُّب، ولعله فعل ذلك لاشتراك بناء "أَفْعَل" في موضوعين في الشروط التي يجب توافرها فيهما، ولم يحدد هذه الشروط أو يبينها ونستطيع على ضوء ما ذكره في أبوابه فعل التعجب، ويمكن ذكر الآتي:

١-ألا يكون للفعل الذي يصاغ منه " أَفْعل" التفضيل صفة دالة على لوناً وخلقة ملازمة ولذلك في " الأحمر" فهو "أحمر منه، ولا في الأبيض، إذا ما أردنا التفضيل بينهما نأتي بمصدرهما منصوباً بعد أشدَّ أو نحوها، فتقول: هذا أشد منه حمرة، وأكثر منه بياضاً، وأشد منه عوجاً.

---

[1] - ابن الحاجب، الشافية، ج٢، ص٢٢٦.

ولهذا السبب رجح من جاء بعد سيبويه أن سيبويه يجوز صوغه من المزيد من " أَفَعل، يُفْعِلُ" ولم يعين سيبويه ذلك إنما المقصود أنه يجوز أن يبين مما له " أفعل" صفة إذا كان من معنى ما ليس له صفة على وزن " أفعل.

اسم الآلة:

اسمٌ مبدوء بميم زائدة للدلالة على ما حصل الفعل بواساطته، ويطرد على ((مِفْعَل)) نحو: " مِقَص، ومفتاح، زعم الفارسي أن كل من " مِفْعَل "مِقصر من " مِفْعَال"، كما أن كل من "أفعل" مقصر من " أفعالَّ"، ولذلك قالوا: " مِخْيط، و أعورَّ، إذا كانا في نية " مخياط، وإعوارَ"[1]"، ولم يشر سيبويه يشر سيبويه إلى سماعيتها أو قياستها، ولا إلى أخذها من اللازم أو المتعدي، وإن كانت أمثلته مأخوذة من المتعدي ولا إلى أخذها من الثلاثي أو غيره، ولكن ابن مالك وغيره أشاروا إلى أنها لا تؤخذ إلا من الثلاثي"[2]".

ومن الأبنية التي سُمِعت في اسم الآلة " مُفْعُل" نحو: " مُسْعُط""، ومنخل، ومدهن، ومُفْعُلَة" نحو مكحلة، ومحرضة، وقد جعلها سيبويه أسماء للأوعية ولم يجعلها اسم آلة"[3]".

---

[1] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢٤٨.

[2] – محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي جمال الدين، التسهيل، ص١٤٨.

[3] – سيبويه، الكتاب، ج٢، ص٢٤٨.

المبحث الثاني: الحروف وصفاتها ومخارجها

فعددها تسعة وعشرون حرفاً خلافاً"[١]" للمبرد"[٢]" في زعمه أن الهمزة ليست منها، والمخارج خلافاً لقطرب"[٣]"، والفرَّاء"[٤]" وابن دريد"[٥]" في زعمهم أنَّها أربعة عشر ومحل الخلاف وهو مخرج اللام والنون والهاء والرَّاء، فمذهب هؤلاء أنَّه مخرج واحد ومذهب الجمهور أنَّها ثلاثة مخارج وهو الصحيح لتباينها عند الاختيار.

فقال سيبويه في كتابه الآتي:

أصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا: ((الهمزة، الألف، والهاء، والعين، والحا، والغين، والخاء، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطَّاء، والدال، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو)).

---

[١] – قال ابن جني وهذا الذي ذهب أبو العباس غير مرضي عنه عندنا ثم يقول وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتداتها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط، والهمزة أيضاً موجودة في اللفظ كالهاء والقاف وغيرهما، وقال ابن عصفور في الممتع وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس فاسد لأن الهمزة لو لم تكن حرفاً لكان أخذ وأكل وأمثالهما على حرفين؛ لأن الهمزة ليست عنده حرفاً وذلك باطل.

[٢] – أبو العباس محمد بن زيد المبرد" ٢١٠ – ٢٨٥هـ".

[٣] – قطرب هو أبو علي محمد المستنير المتوفى سنة " ٢٠٦هـ".

[٤] – الفراء هو أبو زكريا يحي بن زياد المتوفى سنة "٢٠٧".

[٥] –ابن دريد هو أبوبكر بن دريد المتوفى سنة " ٣١١هـ".

وتكون خمسة وثلاثين حرفاً، أصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي:

النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالة شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي كالزاي، وألف التفخيم، يعني بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصَّلاة، الزَّكاة، والحياة، تكون اثنين وثلاثين حرفا بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من تُرْضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي:

الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي " كالكاف"، والجيم التي " كالشين"، والضاد الضعيفة، والصاد التي كالسين والطاء التي " كالتاء"، والباء التي " كالفاء".

مخارجها:

مخارج الحروف عند سيبويه لحروف العربية ستة عشر مخرجاً وهي:

فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً: " الهمزة، والهاء، والألف"، ومن أوسط الحلق مخرج " العين، والحاء" وأدناها مخرجاً من الفم " العين، والخاء".

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج" القاف" ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من الحنك الأعلى مخرج " الكاف".

ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج ا" الجيم، والشين، والياء".

ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج" الضاد".

ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج " النون".

ومن مخرج النون غير أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج " الرَّاء".

ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج " الظاء، والذال، والتاء".

ومن باطن الشفةِ السُّفلى وأطراف الثنايا بالعُلى مخرج الفاء، ومما بين الشفتين مخرج(الباء، والميم، والواو)، ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة"[1]".

صفات الحروف عندهما:

قد صنَّف سيبويه الحروف إلى عدة صفات منها ما جاء في قوله: " فأما المجهورة عنده هي " الهمزة، والألف، والعين، والغين، والقاف، والجيم، والياء، واللام، والنون، والرَّاء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو" فذلك تسعة عشر حرفاً.

[1] – سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الرفاعي، الرياض، ط٢، ص٤٣٤.

أمَّا المهموسة: (الهاء، والحاء، والخاء، والكاف والشين، والسين، والثاء، والصاد، والثاء، والفاء)، فذلك عشرة أحرف"[1]".

فالحرف المجهور هو ما أُشبِع لاعتماد في موضعه، ومنع النَّفس أن يجري مَعَهُ حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت، فهذه حالة المجهور في الحلق، والفم، إلا أن " النون، والميم" قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيها " غُنَّةٌ"، والدَّليل على ذلك أنَّك لو أمسكت بأنفك ثمَّ تكلمت بهما لرأيت ذلك قدٍ أخلَّ بهما،

الحروف الشديدة: والحرف الشديد هو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.

ومن الحروف الشديدة: (الهمزة، والقاف، والكاف، والجيم، والطَّاء، والتاء، والدَّال، والياء)، وذلك أنَّك لو قلت: أَلْحَجَ ثم مددت صوتك لم يجز ذلك.

ومنها الرخوة: وهي (الهاء، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء)، وذلك إذا قلت الطَّس، وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت، وأمَّا العين بين الرخوة الشديدة، تصل إلى الترديد بها لشبهها بالحاء.

ومنها المنحرف: وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام وإن شئت

[1] – المصدر نفسه، ط٢، ص٤٣٤.

مددت فيها الصوت، وليس كالرَّخوة؛ لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مسترق اللسان فُوَيْق ذلك"[1]".

ومنها الحرف المكرر وهو حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره، وانحرافه إلى اللام فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الرَّاء.

ومنها اللينة: وهي الواو والياء؛ لأن مخرجهما يتبع لهواء الصوت أشدَّ من اتساع غيرهماِ.

ومنها الهاوي: وهو حرف اتَّسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرجه الياء والواو لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي " الألف".

ومنها المنطبقة، والمنفتحة

فأما المطبقة: " الصاد، والضاد، والطاء، والظاء".

والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف؛ لأنك ال تُطْبِق على شيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك الأعلى"[2]".

---

[1]– سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الرفاعي، الرياض، ط٢، ص٤٣٥.

[2] – سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الرفاعي، الرياض، ط٢، ج٤، ص٤٣٦.

وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما جارى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف، وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما يُحصر الصوت إذا وضعت لسانك مواضعهن فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان وقد بيني وذلك يحصر الصوت، ولولا الأطباق لصارت دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرها"[١]".

[١] – سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٣٦.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني ومنَّ عليَّ بالتوفيق ونعمة العقل والصبر على المدارسة وتحمل مشاقها، وعلمني ما لم أن أعلم، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب، أتمنى أن يرزقني الله لشكره وطاعته.

هذا ما استطعت أن أصل إليه بعد توفيق الله تعالى، جاءت دراستي تحت عنوان: " الصرف من لدن سيبويه إلى ابن الحاجب"، وتناولت هذه الدراسة حياة كل منامها سيبويه وابن الحاجب، ومكانتهما العلمية، ودوافع سيبويه العلمية، وكذلك احتوت الدراسة على الصرف عند كل من سيبويه وابن الحاجب، وكذلك تناولت قضايا الصرف في كتاب سيبويه وكيف عالجها.

وكذلك تناولت الدراسة الفترة الزمانية التي مر بها هذا العلم ودور العلماء الأجلاء وما بذلوه من جهود في علم الصرف حتى وصل إلينا علماً كاملاً، وختاماً جاءت دراسة موازنة بين سيبويه وابن الحاجب في النظر لعلم الرصف باعتباره علماً

منفصلاً، أم كان مدرج مع النحو، وما دور ابن الحاجب وجهوده الصرفية التي قام بها في شافيته.

وفي الخاتمة يعرض الباحث أهم النتائج التي توصل إليها من خلال بحثه هذا وتنحصر تلك النتائج في الآتي:

١-أن علم التصريف وضع بيد الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه، وأبو الأسود الدؤلي ليس بيد معاذ الفراء.

٢- أن للتصريف مفهومين: مفهوم المتقدمين: على أن علم التصريف من أبواب الدرس النَّحوي المراد به علم العربية، وليس قسيماً للنحو، والمتأخرين على أن التصريف قسيم للنحو بمفهومه الخاص، يشمل كل تغيير في ذوات الكلم.

٣-لا فرق بين مصطلحي الصرف والتصريف بل هما لفظان مترادفان من جهة المعني الاصطلاحي.

٤-أن أبا عثمان المازني هو ليس أول من دون في علم التصريف، وأن كتابه " التصريف" الذي شرحه ابن جني وسماه المنصف" هو أول مؤلف في التصريف بمعناه العلمي.

٥- أن موضوعات التصريف عند سيبويه محصورة في: " الزيادة، والحذف، والاعلال، والإبدال، والإدغام.

التوصيات

من خلال هذه الرحلة البحثية في كتاب سيبويه " الكتاب"، وكتاب ابن الحاجب" الشافية" وبعد الوصول إلى النتائج سابقة الذكر يوصي الباحث بالآتي:

١- الاهتمام بعلم الصرف؛ لأنه يعتبر أباً للعربية، ولقلة تناوله بالدراسة من قبل الباحثين.

٢-أوصى كذلك بمزيد من الدراسة في كتاب الشافية دراسة: " نحويه، وبلاغية، دلالية، ...".

٣-ربط ما تم تعليمه بالعلم به، كي لا نفصل بين ما تعلمناه وما نعمله.

فهرس الآيات الُقرآنية

الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥﴾	البقرة: ١٢٥	٧٣
﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾	البقرة: ١٥٨	١٥٨
﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣﴾	النساء: ١٥٣	١١٢

﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧٧ ﴾	الأعراف: ٧٧	٦١
﴿ ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا فم فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩ ﴾	التوبة: ٧٩	٥٧
﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾	التوبة: ١٠٨	٥٥
﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾	الحجر ٩.	١
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾	الإسراء: ٢٣	أ
﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ ﴾	يس: ٣٩	٧٦
﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٣ ﴾	الزخرف: ٢ -٣	١
﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢ ﴾	النجم: ٢٢	٦٠

﴿ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ١٥ ﴾	القمر:١٥	٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ ﴾	المجادلة: ٩	٥٦
﴿ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦ ﴾	المطففين: ٣٦	٥٧
﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ ﴾	القدر: ٤	٥٧

فهرس الأحاديث النَّبوية

الحديث	الصفحة في البحث
" ما أحد من أصحابي إلا شئت لأخذت عليه، وليس أبا الدَّرداء"	١٥
"مزَّق الله ملكه، ولمَّا جاءه جواب هرقل قال اللهم ثبِّت ملكه"	٨٠

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	قائله	رقم الصفحة
ألا صلى الإله صلاة صدقٍ ***على عمـــــرو بن عثمــان بن فمبر	الزمخشري	١٢
أَلَا أَيُّهَا المُختَالُ فِي مَطْرفِ العمرة***هَلُمَّ إلى قَبْر الفَقِـــهِ أبي عمــرو	الزمخشري	٣٢
تَرى العِلم والآداب والفضل والتقى***ونيل المني والْعِزَّ عُيين في قبرَ	الزمخشري	٣٣
وتُوقِـنُ أنَ لابُـد ترجـــعُ مـــرَّةَ *** إلى صَدَفِ الأحداث مكنـونةُ الــذُّرِ	الزمخشري	٣٣
فإن أصبح بلا نسبٍ*** فعلمي في الورى نسبي	ابن جني	٨٠
على أني أؤول إلي***قــومٍ ســـادة نُجُبُ	ابن جني	٨٠
قياصرة إذا نطقوا***أرم الدهر ذو الخُطَب	ابن جني	٨٠
العُر والعار فيك تمَّا***والعَوَر التامُ والعوار	ابن جني	٨٣
أولاك دعا النبيُّ لهم*** كـفى شرفاً دُعاءُ نبي	ابن جني	٨٠
صدودك عني –لا ذنب لي*** دليـــل على نــية فـــاســـدة	أبومسلم عبد الرحمن	٨٣
ولولا مخافة إني ألّا أراك*** لمـــا كان في تركهـــا فائدة	ابن جني	٨٣
وللدهر يُعوى جانبي من أقاربي*** ويقطع ما بيني وبين الأصادق!	الشريف الرضي	٨٩
وللنفس قد طارت شعاعا من الجوى*** لـفـقد الفايا وانقطاع العـلائق	الشريف الرضي	٨٩
نجوم من الإخوان يرمى بها الردى ***مغاربها فوتَ العيون الروامق	الشريف الرضي	٩٠

لتبك أبا الفتح العيون بدمعها*** وألسنتنا بعدها بالمناطـــــق	الشريف الرضي	٩٠
إذا هب من تلك الغليلُ بدامع*** تسرَّع من هذى الغرامُ بناطق	الشريف الرضي	٩٠
لها كل يومٍ موقــف من مـــــودَّع*** ومُلْتفٌ في عُقبُ ماض مفارق	الشريف الرضي	٩٠
أراقب من طيف الحبيب وصالاً***ويأبى خيالاً أن يزور خيالا	الشريف الرضي	٩٠
إذا كنت في قومٍ عِدى، لست منهم * فَكُل ما عُلِفت، من خبيث، وطيب	خالد بن نضلة	٩٧
له أيْطلا ظبْي، وساقا نعامة *** وإرخاء سِرْحان، وتقْريب تتْفُلِ	امرؤ القيس	٩٧
وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجنُ مُعْجبُ * ببهكنةٍ تحت الخباءِ المُعَمّد	طرفة بن العبد	٩٩
وُضِع الخنزيرُ فقيل: أين مجاشِع *** فَشَحَا جَحَافِلهُ جُرافٌ هبْلَع	جرير	١٠٠
ثم رأيتُ صُنتُعاً قِمَطْرا * ذا صَهَوات يتوقى الصَّخرا	يزيد بن معاوية	٩٩
ترى له مناكباً ولببا *** وكاهلاً ذا صهوات شرجباً	رؤبة بن العجاج	١٠١
باتت ثلاث ليال ثم واحدة *** بذي المجاز تراعى منزلاً زيِماٍ	النابغة الذبياني	٩٧
درفْس رمى روضُ القذافين ظهره *** بأعرف ينْبو بالحنِيّينِ تامِكُ	ذو الرمة	٩٩
وأَنْتَ كَثِيرٌ يا ابن مُرْوانَ طَيِّبٌ *** وكان أَبُوكَ ابن العقائل كوثرا	الكميت بن زيد	١٠٨

يا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أو دَنَوتُ *** وبّعْضُ حِيْقَال الرِّجال الموتُ.	رؤبة بن العجاج	١١٢
مَدَّت عليه المُلْكُ أَطْنَابها *** كَأسٌ رَنَوْنَاةٌ وطِرْفٌ طِمِرْ	أبو الطيب متنبي	١١٠
أرتْنِي حِجْلاً على ســـــاقِهـــا *** فهـــــشَّ الفُـــــؤاد لذاك الحِـجِلْ	أبو العباس ثعلب	٩٧
قفلتُ ولم أُخْفِ عن صاحِبي *** ألا بأبي أصِلُ تلـــــك الرِّجـــــلْ	أبو العباس ثعلب	٩٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-إبراهيم عبد الله، ابن الحاجب النحوي، دار سعد الدين.

٢-ابن الحاجب، شافية ابن الحاجب، تحقيق: رضي الدين أحمد بن الحسن الأستراباذي، تحقيق: محمد نور حسن، ومحمد زقران، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١.

٣- ابن الحاجب، مختصر السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، تحقيق: نذير حماد، ج١.

٤-ابن النديم محمد بن اسحق، الفهرس، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

٥- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة – لبنان، ط١ ١٤٠٨هـ -١٩٨٧م، ج١.

٦-ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ج٢.
٧- ابن هشام الأنصاري، أوْضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت، ط: الخامسة.
٨-ابن يعيش، شرح المملوكي في التصريف، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.
٩-أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج٢.
١٠- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، بتحقيق محمد علي النجَّار، ج١.
١١- أبو الفتح عثمان ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط٢، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
١٢- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النّحويين واللغويين،
١٣- أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر، تحقيق: مُفيد محمد قميحَة.
١٤- أبوبكر محمد بن خيرن خليفة اللمتوني الأموي الاشبيلي، فهرس ابن خير الاشبيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١" ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م".
١٥- أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر.
١٦- أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خالاكن، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣.
١٧- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء بن عمير اللخمي القرطبي أبو العباس، الرد على النُّحاة.
١٨- أحمد بن علي بن عبد القادر العبيد المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج١.

١٩- أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ج٢.
٢٠- أحمد بن محمد البنا، إتحاف فضلاء البشر، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢١- أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحاس، إعراب القرآن، دار المعرفة، ج٢.
٢٢- أسعد أحمد علي، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢٣- إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيرت، لبنان.
٢٤- اعتراضات الرضي على ابن الحاجب في شرح الشافية، مهدي بن علي بن مهدي القرني.
٢٥- الحسين بن أحمد بن خالويه، إعراب ثلاثين سورة، دار الهلال، ج١.
٢٦- أمالي ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن الحاجب، تحقيق: فخر صالح سليمان قدارة، دار عمان الأردن.
٢٧- الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٧.
٢٨- الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٣، "١٩٨٥م.
٢٩- ايمن عبد الفتّاح عبد الهادي أسعد، جهود الفراء الصرفية، قُدِّمت الأطروحة استكمال متطلبات الماجستير في اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية.
٣٠- محمد بن يوسف بن علي يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان أثير الدين، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ج٥.
٣١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد كامل بركات، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

٣٢- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وغيره، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٢.
٣٣- حمد خير الحلواني، المفصل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة-بيروت-لبنان، ط١.
٣٤- خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه.
٣٥- الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جني، بتحقيق محمد علي النجَّار، دار الكتب المصرية، ج١.
٣٦- الرُّمة، ديوان زي الرُّمة، شرح أحمد حُسين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، -١٩٩٥م.
٣٧- شريف الرضي، ديوان شريف الرضي، أبو الحسن محمد أحمد بن الحسين، دار صادر بيروت لبنان-د.ت.
٣٨- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء.
٣٩- الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
٤٠- الزجاجي، مجالس العلماء، عبد الرحمن بن اسحق، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.
٤١- السيرافي أخبار النَّحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم الخفاجي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١"١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م".
٤٣- السيرافي الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١ ١٩٨٥م.
٤٤- السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين بن محمد بن عبد الرحمن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ج٢.

٤٥- شعبان محمد إسماعيل أصول الفقه تاريخه ورجاله، دار المريخ، ط١" ١٤٠١هـ، ١٩٨١م".
٤٦- شمس الدين أبو الخير بن الجذري محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء المتوفى سنة ٨٣٣هـ.
٤٧- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والنشر"١٣٨٢هـ.
٤٨- محمد بن سلام الجمعي، طبقات الشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٤٩- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم العربية وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولي، وعلي محمد البجاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا، بيروت، ج٢.
٥٠- عبد الوهاب سليمان، كتاب البحث العلمي ومصادر الدارسات الإسلامية.
٥١- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النَّهضة، بيروت، ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م.
٥٢- مرمرجي الدومنكي، العجمية العربية على ضوء الثنائية والألسن السامية، مطبعة الآباء الفرنسيين بالقدس، سنة١٩٣١م.
٥٣- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية.
٥٤- القفطي علي بن يوسف، أنباه الرواة على أبناء النُّحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١.
٥٥- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢.
٥٦- محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، ج١٧.

٥٧- علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيدة، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج١٤.
٥٨- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر ودار الجيل، بيروت، لبنان، د.ت.
٥٩- مصطفي بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج١، ج٢.
٦٠- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،١٢.
٦١- أبو العباس بن العريف، مفتاح السعادة، تحقيق: الدكتور عصمت عبد اللطيف دندن، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط١"١٩٩٣م".
٦٢- المنتجب الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المحقق: محمد نظام الدين فتيح، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج٦.
٦٣- السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم.
٦٤- أحمد حسن حامد، ويحيى عبد الرؤوف جبر الواضح في علم الصرف.
٦٥- يوسف بن تغري بردي الدين جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١" ١٩٩٢م"، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج٢.

فهرس الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
آية	**أ**
إهداء	**ب**
شكر وعرفان	**د–هـ**
ملخص البحث	**و–ز**
المقدمة	**١–٥**
الفصل الأول: سيبويه وابن الحاجب، وحياتهما العلمية	٦ –٤٥
المبحث الأول: سيبويه وحياته العلمية	٦–٢١
اسمه وحياته:	٦–٧
ولادته:	٧–٨
وفاته:	٨–٩
مكانته العلمية:	٩–١٤
دوافع سيبويه العلمية:	١٤–١٨
شيوخه:	١٨–٢٠
منهج سيبويه:	٢٠
المبحث الثاني: ابن الحاجب وكتابه الشافية	٢١–
اسمه وحياته:	٢١– ٢٢
مولده ونشأته	٢١–٢٢
آثاره العلمية:	٢٣–٣٠
وفاته:	٣١–٣٣
التعريف بالشافية.....	٣٣–٣٨

مصادرها وشواهدها:	٣٨-٤٠
أثر الشافية في علم الصرف:	٤١-٤٣
الفصل الثاني: الصرف عند سيبويه:	٤٤-٧٨
المبحث الأول: قضايا الصرف، وطرق عرضها في كتاب سيبويه:	٤٤-٤٨
المبحث الثاني: العلاقة بين النحو والصرف في كتاب سيبويه:	٤٩- ٥٣
المبحث الثالث: أبواب من الصرف في كتاب سيبويه: الادغام:	٥٤-٥٧
الابدال:	٥٨-٥٩
الابدال القياسي	٥٩
الابدال السماعي:	٦٠-٦٢
أبنية الأسماء	٦٢- ٦٧
الإعلال:	٦٨- ٦٩
الإعلال بالقلب	٦٩- ٧١
الإعلال بالحذف:	٧١
الإعلال بالنقل:	٧١- ٧٢
أبنية التصغير:	٧٢-٧٨
الفصل الثالث: الصرف عند ابن جني والمازني:	٧٩-
المبحث الأول: أبو الفتح عثمان بن جني:	٧٩-٨٠
نشأته:	٨١- ٨٢
صفاته الخلقية والخلقية:	٨٢-٨٥
مصنفاته:	٨٥-٨٦
حياته العلمية:	٨٦ - ٨٩
وفاته:	٨٩ - ٩٠
المبحث الثاني: ابن جني ونظرياته في الصرف:	٩١- ٩٥
استدراكه عليه بالأسماء في أوزان الاسم المجرد الخماسي: ...	١٠٣- ١٠٥

موافقته له في أوزان الفعل الثلاثي المجرد:	١٠٥-١٠٧
موافقة له في الفرق في المضارع بين للمعلوم والمبني للمجهول فيما زاد ماضية عن ثلاثة أحرف	١٠٧-١٠٨
استدراكه عليه في إلحاق الثلاثي بالخماسي من الأسماء:	١١١-١١٢
الفصل الرابع: المبحث الأول: الصرف والتصريف عندهما....	١١٧-١١٩
المبحث الثاني: المشتقات وأصل الاشتقاق:	١٢٠-١٢٣
أصل الاشتقاق:	١٢٣-١٢٦
اسم الفاعل:	١٢٦- ١٢٧
صيغ المبالغة:	١٢٧-١٣٠
الصفة المشبهة:	١٣٠-١٣٢
اسم المفعول:	١٣٣-١٣٤
اسم التفضيل:	١٣٤-١٣٥
اسم الآلة:	١٣٥
المبحث الثالث: الحروف وصفاتها ومخارجها:	١٣٦-١٣٧
مخارجها:	١٣٧-١٣٨
صفات الحروف عندهما:	١٣٨-١٤١
الخاتمة:	١٤٢- ١٤٤
فهرس الآيات القرآنية، والأحاديث، والأبيات الشعرية، والمصادر والمراجع	١٤٥-١٥٧
فهرس الموضوعات:	١٥٨-١٦٠